الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص : أدب عربي حديث و معاصر

اجتماعية الدّلالة في رواية "رميم" لفضيلة ملهاق

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين :

- نوال بلكيف .
- مباركة بلقاسمي .

إشراف الأستاذ

– أ.د مصطفى ولد يوسف.

لجنة المناقشة:

1.	أ / بختة هواشريـــــــة	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ / د. مصطفى ولد يوسف.	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ / مليكة عزيـــــــزي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

شكر و عرفان

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السّلام على سيّدنا محمد صلّى الله عليه و سلم .

نتوّجه بجزيل الشّكر إلى المشرف ، أ.د مصطفى ولـد يوسف ، الّذي أحسن توجيهنا ، نسأل المولى عزّ و جلّ أن يجازيه خير الجزاء ، و الشكر الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة لاحتضانهم و اعتناءهم بهذا البحث و تكرّمهم بمناقشتنا .

إهداء

الآن نطوي سهر اللّيالي و تعب الأّيام ، و خلاصة مشوارنا الدرّاسي ، أتّقدم بأسمى عبارات الشّكر و الامتنان للّذي سطّر لي طريق العلم و المعرفة ، أتقّدم بإهداء ثمرة تعب خمس سنوات الى متكئي و عكّازي القوي ، إلى الرّجل الذّي طالما أيقظته في ظلمات الفجر ليوصلني الى محطة نقل الحافلات الجامعية ، إلى أبي الغالي الذّي كافح من أجل إسعادي و نجاحي و سعى ليوصلني لأعلى المراتب ، أتمنى أن يلبسه الله لباس الصّحة و العافية ، و أن يطيل الله في عمره ، ها هو اليوم يحصد زرعه القديم .

حفظ الله نبراس عتمتي التّي حملتني وهنّا على وهن و تحمّلت الآلام من أجلي ، إلى التي رافقتني بدعواتها طيلة مشواري الدّراسي ، أمّي رزقها الله ما تتمنى .

إلى إخوتي و أختي البرعومة هديّة أمّي لي .

أبارك لنفسي هذا اليوم و ذا النّجاح .

نـــــوال

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية والتي أهدي ثمرتها إلى التي أزالت من طريقي أشواك الفشل

و إلى التي رسمت لي المستقبل بخطوط من الثقة و الحب و إلى من ساندتني بصلاتها ودعائها " أمي الغالية"

وإلى الذي لم يبخل علي بشيء والذي علمني أن الدنيا كفاح وصلاحها العلم والمعرفة إلى أعظم رجل في الكون " أبي الغالي" شفاه الله وعفاه و إلى أشقائي و شقيقاتي كل باسمه.

و كما أخص بالذكر زوجة أخي التي طالما كانت بجانبي طيلة مشواري الجامعي كما أشكر أيضاً زوجي رفيق دربي الداعم الكبير وسبب نجاحي وقوتي و إصراري.

مبـــاركة

مقدمة

تعتبر المرأة الجزائرية مكافحة و مناضلة منذ فترة الاستعمار ، فقد أخذت الكتابة وسيلة للتعبير عن واقع المجتمع إبان الاستعمار من أجل تحرير الوطن في السالف ، و الآن تكتب للتعبير عن ذاتها لتثبت وجودها في المجتمع و تحقق أهدافها بعدما نظر إليها المجتمع الجزائري بنظرة احتقار كونها أنثى ضعيفة لا تستطيع أن تُجاري الرّجل في الكتابة بسبب العادات و التَّقاليد التّي تعاني منها المرأة ، فقد تطّور وَعْيُها ، خاصة بعد الاستقلال و هذا بفضل وضع مدارس و زيادة فرص التعليم لدى المرأة مما زاد وَعْيُها و رغبتها في التحرر من قيود المجتمع ، لا سيما أنّ المرأة تعتبر جزءاً لا يتجزّأ من المجتمع ، حيث أصبح لها حضور قوي في الكتابة فقد تفرغت للمواضيع الاجتماعية بالدرجة الأولى و عبّرت عن الواقع المعيشي و من هذا المنطلق نجد الروائية " فضيلة ملهاق" جسّدَت من خلال روايتها " رميم " إبداع المرأة و صمودها و كفاحها من أجل العيش في حياة كريمة داخل المجتمع ، كما عالجت عدة قضايا اجتماعية تخص الجنس الأنثَوي ، و كان سبب اختيارنا للموضوع هو التّحري و الغوص داخل صفحات الرّواية أمر مشوّق للغاية ، كما أنّ الاطلاع على الرّوايات النسوية الجزائرية فكرة جميلة جداً لاسيما أنّ معظم الكتاب و الرّوائييّن الجزائريين من صنف الرّجال فأردنا معرفة كيفيّة كتابة المرأة ، و أهّم المواضيع التّي جسَّدتها ، و طريقة تفكيرها و مدى وعيها من فترة الاستعمار إلى يومنا هذا ، و بما أنّ المبدعة " فضيلة ملهاق " روائيّة جزائرية من النساء اللَّواتي أبدعْنَ في الرّواية النسوية ، قررّنا دراسة روايتها " رميم " التي تجلت فيها القضايا الاجتماعية التّي تعاني منها المرأة ، فدرسناها تحت عنوان اجتماعية الدّلالة في رواية " رميم " " لفضيلة ملهاق " ، وقد تبادرت لأذهاننا عدّة تساؤلات ألا و هي :

- إلى أي مدى تحققت اجتماعيّة الدّلالة في الرّواية، و ما هي أهم القضايا المطروحة ؟
- و كيف تجّسدت صورة المرأة في الرّواية النسوية المعاصرة ؟

و قد قسّمنا بحثنا إلى فصلين ، كلّ فصل يحمل مبحثين اثنين :

تمثّل الفصل الأوّل في النّظري : الذي عنونّاه بـ " مفهوم الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة " تناولنا فيه مفهوم الدّلالة لغة و اصطلاحا، و أنواعها كان في المبحث الأول ، أمّا المبحث الثّاني فقمنا بإعطاء مفهوم الدّلالة الاجتماعية و اجتماعيّة الدّلالة و الفرق بينهما ، أما الفصل الثّاني الذي يحمل عنوان : " القضايا الاجتماعية و مستويات الوعي الاجتماعي لدى الشخصيّات " ، كان في الجانب التّطبيقي أيضاً مبحثين ، الأوّل هو " القضايا الاجتماعية المطروحة في الرّواية " و المبحث الثّاني كان مستويات الوعي الاجتماعي لدى الشخصيات ، و خاتمة تشمل مجموعة من الاستنتاجات و تلخيص لبعض النّقاط المهمة في بحثنا ، يليه الملحق الّذي يحمل في طيّاته نبذة لحياة الرّوائية و ملخص كامل و شامل للرواية ، و قد اعتمدنا في تحليلنا على المنهج الاجتماعي الخادم لموضوعنا ، أمّا بالنسبة للدراسات السّابقة فهناك عدّة دراسات اهتّمت بصورة المرأة في الرّواية لكن اجتماعية الدّلالة في رواية " رميم " أو بالأحرى " فضيلة ملهاق " هي التّي حاولت تجسيد القضايا الاجتماعية في روايتها ، و درست المرأة من ناحية جديدة و جاءت بصورة مختلفة لها عن السّابق و هذا لم يتطرّق إليه أحد من قبل .

كما ساعدتنا في خدمة بحثنا مجموعة من المصادر و المراجع من بينها نذكر " اللّغة و المجتمع " " لعلي عبد الواحد " في اللّهجات العربية " ابراهيم أنيس ، رواية رميم " لفضيلة ملهاق ، " القاموس المحيط " لمجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دون نسيان أنّنا استندنا على " مجّلة النقد و التّنوير " للأستاذ المشرف " مصطفى ولد يوسف " و بما أنّه لا شيء يأتي من عدم فمن الأكيد أنه واجهتنا أثناء إنجاز بحثنا العّديد من الصُعوبات و العراقيل ، أوّلها و أصعبها هو

البحث عن المراجع و المصادر التي تخدم الموضوع بين جمعها و ترتيبها و الاطلاع عليها ، و هل هي خادمة لموضوعنا أم لا ، و نقص الكتب في مكتبة الجامعة و كذلك ضيق الوقت .

و من واجب الباحث الحق أن يتقدّم بفائق الشّكر و التّقدير ، فإننّا نتقدم أنا و زميلتي بجزيل الشّكر و الامتنان إلى المشرف " أ.د مصطفى ولد يوسف " .

و في الأخير نرجو أن يكون بحثنا مليء بالأمانة العلميّة و سليم من كل جوانبه .

تمهيد :

لقد ظهر في السّرد العربي المعاصر نوع من السّرد و هو " لا يتعارض أبداً مع منتج الآخر (الرجل) ولا يقف بالموازاة ضدّه ، بل هو إعلان عن مخالفة بنائيّة و دلالية تبعاً للاختلاف البيولوجي و النّفسي و الوظيفي القائم في الواقع بين الرّجل و المرأة ، و هو ما يكفل للمنجزات النسوية فرادتها حتّى و إن قلّت منجزات الرّجل"[1] فهذا السّرد يستقّل بذاته و يبيّن اختلافه مع السّرد الذّكوري " و إن كان هناك قائل بالضّدية فهي ضدّية محرروها الخطابات الذّكورية المتعالية ذات النزوع التسلطي الإطلاقي و الاستحواذي سوآءا كان مصدرها الرّجل أم المرأة فهي لذلك ، كتابة تترجم وعياً مجدداً بالمغايرة و الاختلاف ، مداره مقاومة أحاديّة الصوت و الهيمنة و تكسيرهما ، فهي كتابة أريد منها ممارسة الحرّية المفقودة في الواقع "[2] فالمرأة أرادت أن تستعيد ذاتها و تطالب بحقوقها و تثبت مكانتها و وجودها في المجتمع فلم تُرِد أن تبقى ذلك المخلوق الضّعيف الذي يسيطر عليه الرّجل ، فالرّواية النسوية الجزائرية عكست صورة المرأة في الواقع فقد عبّرت عن أشياء كانت من قبل غير قابلة للتعبير بسبب مخاوف الرّجل فقد طرحت اليوم جميع الأفكار السّابقة .

وقد تأثّرت النساء الجزائريات بالكتابة النّسوية فأخذن يكتبن و يبدعن فأخذن من الكتابة وسيلة للتعبير عن الواقع المعيشي و التعبير عن معاناتهنّ و الرغبة في تحرير أنفسهنّ من قيود العادات و التّقاليد بفضل انتشار المدارس و زيادة فرص التعليم ، فدخلن عالم الشغل، و أصبحن يضاهين الرّجل في جميع الميادين ، سياسياً ، اجتماعيا و ثقافياً ، فقد زاد وعيهنّ بسبب اكتساحهنّ عالم

[1] عبد الله بن صفيّة ، مدخل الى السّرديات العربية الحديثة و المعاصرة ، دار الباحث ، ط 1 ، برج بوعريريج – الجزائر ، 2020 ، ص 126 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الشّغل فالرّواية النسوية الجزائرية تعبّر عن الواقع بالدرجة الأولى و تتطّرق لجميع قضاياه الاجتماعية و تبيّن عدّة دلالات مرتبطة بالمرأة ، حيث يتداخل فيها الواقع و الخيال ، فالرّواية النّسوية تتحدّث عن قضايا تخّص المرأة و الخروج من قيود الأعراف و السّلطة الذكورية ، فجّسدت من خلال كتاباتها أهم القضايا و المشاكل التي تعاني منها المرأة من تهميش و اضطهاد و قد ارتبطت كتاباتها أيضاً بالمواطنة و حقّها في منحها حرّية التّعبير لأنّها جاهدت و كافحت لتستعيد حرّيتها داخل المجتمع ، فالمرأة بذكائها و طريقة تفكيرها استطاعت أن تثبت ذاتها ، " بما قدّمته استطاعت أن تضاهي الرّجل في ما يؤلّفه ففرضت نفسها في ميدان الكتابات السّردية ، كيف لا . بما تمتلكه من قدرات في خلق الاستثناء فحتى و إن كان الرّجل العربي هو الأكثر كتابة ، و الأكثر تجربة في توليف الحبكة و نسج الخطاب السّردي ، إلا أنّ للتجربة النسوية اضافتها و خصوصيتها التي تستحّق الاحترام ، و تسترعي من الناقد مزيداً من العناية و الاهتمام " [1]فالمرأة وضعت لمستها الخاصّة في الرّواية النسوية بفضل وعيها و ثقافتها و امكانيتها .

[1]عبد الله بن صفيّة ، مدخل الى السّرديات العربية الحديثة و المعاصرة ، ص 129 .

الفصل الأول : مفهوم الدلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة

المبحث الأول : مفهوم الدلالة و أنواعها

1-الدَّلالة

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2-أنواع الدلالة

أ- الدلالة الصَّرفية و الأساسية – الوظائف الصرفية للكلمة

ب- الدَّلالة المعجمية

ت- الدَّلالة النحوية – الوظائف الشّفوية للكَلِمة

ث- الدَّلالة التّركيبية

ج- الدَّلالة الصوتية

خ- الدَّلالة السياقية

المبحث الثاني : الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة و الفرق بينهما

1-مفهوم الدّلالة الاجتماعية

2-مفهوم اجتماعية الدلالة

3-الفرق بين الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة

المبحث الأول : مفهوم الدلالة و أنواعها

1-الدَّلالة

أ- لغة :

يعرّف الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) ، الدّلالة على أنها :

"دَلَلَ : دَلَّه على اَلطرِيق وَهُو دليل المفازة وَهم أدلاّؤُهَا و أدللت اَلطرِيق اهتديت إِلَيه وَتَدلّلَت المرْأة على زوْجهَا وَدلَّت تَدِل وَهِي حَسنَة اَلدّل والدَّلال وَذلِك أن تُريَه جُرأَة عليْه فِي تَغنِج وتشكّل كأنها تخالفه وليْس بِهَا خِلَاف ، وَ أدلّ على قَرِيبِه وَعلَى من لَه عِنْده مَنزِلة ، وَ أدلّ على قَرِنه وَهُو مدلّ بِفضْله وشجاعته ومنْه أسد مدلّ وَلفُلان عَلِي دَلَال وَدَالَّة وَانَا احتمل دلاله قال مِن اَلطوِيل .

لعمْرك أَنّي بِالْخليل اَلذِي لَه .

عَلِيّ دَلَال وَاجِب لمفجع .

و من المجاز: ((الدّال على الخَير كفَاعلهِ)) و دلَّه على الصِّراط المسْتقِيم و لي على هدا دلائل"[1]

و يعرفها أيضاً :

" دَله : دَله فُلَان دَلهَا تَحيَّر وَذهَب فُؤَادَه مِن همٍّ أو عِشْق وَتدَّله وَدلّهَنِي حُبُّ الدُّنْيَا ودِلهتْ فُلَانَة على ولدهَا ودُلّهتْ وفلان مُدلّه لَا يحفظ مَا فَعَل ولَا مَا فُعِلَ بِه. " [2] فالدلالة تعني الارشاد الى الطريق و الهداية.

[1]ابي القاسم الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ت ح محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1998، ص 296.

[2]المرجع نفسه ، ص 297.

كما يرى فايز الدّاية أنّ " الدَّلالة العامَّة لِلْمادَّة (لَفظ) وَهِي (الرَّمْي مِن اَلفَم) : < لَفظَت الشَّيْء مِن فَمِي الفظُة لَفْظًا رمَيته > ثُمَّ يُعدِّد الدَّلالة المخصَّصة إذ يَكُون الملْفوظ مِن الفَم كلامًا : < لفظت بِالْكلام وَتَلفْظت بِه ، أيُّ تَكلمَت بِه > وَبعدها يُعيّن المفْردة بِأنَّهَا < اللَّفْظ وَاحِد الألْفاظ > ويذكر أنَّ الصِّيغة ذاتهَا تَستعْمِل مَصْدَرا لِلْفعْل : لَفْظ وَجلِي أنَّ اِهتِمام اَلْجَوهر أنَّ صب على النَّاحية الصَّوْتيَّة فِي المادَّة ، ولم يُعِر مَضمُون هذَا الصَّوْتِ أيَّ اِنتِباه"[1] . أي انّ اللّفظ يعني رمي الشيء من الفم ، ثم ارتبطت هذه الدّلالة بالكلام فأصبح الملفوظ يعني الصّوت الذي يخرج من الفم و يحقق معنى .

كما يعّرف أبي الحسن أحمد ابن فارس في معجمه الدّلالة أنّها : " دلّ الدَّال واللَّام أَصلَان : أَحَدهمَا إبانة الشَّيْء بِأمارة تتعلَّمهَا ، والْآخر اِضطِراب فِي الشَّيْء . فالْأَوَّل قوْلهم : دَللَت فُلَانا على اَلطرِيق . والدَّليل : الإمارة فِي الشَّيْء ، وَهُو بَيْن الدَّلالة والدِلالة . والْأَصْل الآخر قوْلهم : تدلدل الشَّيْء ، إذَا اِضطرَب . قال أَوْس : أُمٌ مِن لِحَى أضاعوا بَعْض أَمرِهم بَيْن القسوط وبيْن الدِّين دِلْدَال والْقسوط : الجوْر . والدِّين : الطَّاعة [2] . و منه يعني الإبانة و الإظهار و الإرشاد إلى الطريق .

و يرى أحمد مختار أنّ " البحْث فِي دلالَات الكلمات مِن أهمَّ مَا لَفتَ اللُّغويّين العرب وَأَثار اِهْتمامهم . وَتُعَد الأعْمال اللُّغويَّة المبكّرِة عِنْد العرب مِن مَباحِث عِلْم الدَّلالة ، مِثْل تَسجِيل مَعانِي اَلغرِيب فِي اَلقُرآن اَلكرِيم ، وَمثل اَلحدِيث عن مجَاز اَلقُرآن وَمثل التَّأْليف فِي (اَلوُجوه والنَّظائر) فِي اَلقُرآن ، وَمثْل إنتَاج المعاجم المْوضوعيَّة ومعاجم الألْفاظ . وَحتَّى ضَبْط اَلمُصحف بِالشَّكْل يُعدّ

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، ط2، دمشق- سورية، 1996 ص 41-42 .

[2] ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ت،ح و ضبط عبد السلام محمد هارون، ج2 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، دمشق- سوريا، 1979، ص 259-260 .

فِي حقيقَته عملا دَلالِيا لِأنَّ تَغيِير الضَّبْط يُؤدّي إلى تَغيِير وَظِيفَة اَلكلِمة ، وبالتَّالي إلى تَغيِير المعْنى "[1] . وَمِن أَسبَاب اِهتِمام اللُّغويّين العرب الرَّئيسيَّة ، اللَّحْن فِي مَعانِي اَلقُرآن اَلكرِيم لِهَذا كان لِزامًا عَليهِم الاهْتمام بِهَا ، مِن أَجْل اَلوُصول إلى المعْنى الحقيقيّ لِلسِّيَاق ، وقد اِهْتمَّ اللُّغويُّون العرب بِعلْم دَلالَة الكلمات بِصفة عَامَّة ، والتَّرْكيز على مَعانِي اَلغرِيب فِي اَلقُرآن اَلكرِيم كَونُه المصْدر اَلوحِيد لِجميع اَلكُتب ، وقاموا بِدراسة المجَاز فِي الدِّين والسُّنَّة كمَا اِسْتثْمرتْ أبْحاثهم فِي إنجَاز المعاجم الموْضوعيَّة ، ومعاجم الأَلْفاظ رَغْم أنَّ المسَاس دَلالِيا فِي اَلقُرآن اَلكرِيم يُؤدّي إلى تَغيُّر وَظِيفَة اَلكلِمة ، وَهذَا ما شكّل هَاجِس يَمنَع الدَّارسين مِن أَخْذ رَاحتِهم .

ب-اصطلاحا:

الدلالة Significance

"تَعنِي الإرْشاد والتَّعْبير عن شَيْء أو مَعْنى بِلَفظ أو رَمْز ، وتنْقَسم الدَّلالة إلى : لَفظِية ، وغيْر لَفظِية . فاللَّفْظيَّة تَدُل مَعنَى وَضع اللَّفْظ لَه ، وغيْر اللَّفْظيَّة كالْإيماء والْإشارة والْخطّ . وتنْقَسم الدَّلالة اللَّفْظيَّة إلى عِدَّة أَقسَام مِنهَا : دَلالَة المطابقة ، وَدَلالَة التَّضَمُّن ، وَدَلالَة الالْتزام ، وَدَلالَة التَّضَادّ حِين نَقُول خُذ الملْآن ، وَأعنِي الفارغ . . . إلخ "[2]. يشير هذا التعريف الاصطلاحي حسب كتاب معجم مصطلحات الادب الى معنى الدلالة ، تعني التعبير و الارشاد و تنقسم الى اللفظية المنسوبة الى المعنى و غير اللّفظية عن طريق الاشارة و يتضمن هذا النوع عدّة دلالات .

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة،مصر،1998 ، ص 20 .

[2] فاروق شوشة و آخرون ، معجم مصطلحات الأدب ، ج1 ، مجمع اللغة العربية ، د.ط ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 82.

عند القدامى :

و نجد النّاقد الشريف الجرجاني الذي يعتبر أنّ " الدَّلالة هِي كَوْن الشَّيْء بِحالة يُلْزم مِن العلم بِه العلم بِشَيء آخر والشَّيْء الأوَّل هُو الدَّال ، و الثَّاني هُو المدْلول وَكيفِية دَلالَة اللَّفْظ على المعْنى بِاصْطلاح عُلَماء اَلأُصول مَحصُورة فِي عِبارة اَلنَّص ، وإشارة اَلنَّص ، وَدَلالَة اَلنَّص واقْتضاء اَلنَّص " [1] . و يعني هنا أنّ الجرجاني يريد ان يوصل لنا فكرة أنّ معرفة الدّلالة يتطلب معرفة الدّال و المدلول ، و دلالة اللّفظ تكون إمّا بعبارة النص أو إشارة أو اقتضاء ، " وَوجَّه ضَبطُه أنَّ اَلحُكم المسْتفاد مِن النُّظم ، إمَّا أن يَكُون ثابتًا بِنَفس النُّظم أو لَا والْأَوَّل إن كان النظم مسوقًا لَه فَهُو العبارة ، وَإلَّا فالْإشارة و الثَّاني إن كان اَلحُكم مَفهُوما مِن اللَّفْظ لُغَة فَهُو الدَّلالة أو شرْعًا فَهُو الاقْتضاء ، فَدَلالَة اَلنَّص عِبارة عَمَّا ثبتَ بِمعْنى اَلنَّص لُغَة لَا اِجْتهادًا فقوله لُغَة أيْ يعْرفه كُلّ مِن يعْرفه هذَا اللِّسَان بِمجرَّد سَمَاع اللَّفْظ مِن غَيْر تَأمُل كَالنهي عن التَّأفيف فِي قَولِه تعالي فلَا تُقِل لَهمَا أف يُوقف بِه على حرمة الضَّرْب ،وغيْره مِمَّا فِيه نَوْع مِن الأذى بِدون الاجْتهاد "[2] . ويقصد الجرجاني هنا أنّ النظم إذا كان يتطلّب فهما فهو العبارة أو الإشارة ، أمّا اذا كان مفهوماً مباشرة من لفظه نعني به الدّلالة ،و إذا كان اصطلاحاً نعني به الاقتضاء فالدّلالة يعني بها ما أريد بالنّص فقط ، و ليس اجتهاد المتلقي و تأويله .

وقد قال أيضا بأنّ " الدَّلالة اللَّفْظيَّة الوضْعيَّة وَهِي كَون اللَّفْظ بِحَيث متى أَطلَق أو تخيل فهم مِنْه مَعْنَاه لِلْعلْم بِوضْعه وَهِي المنْقسمة إِلى المطابقة والتَّضمُّن والالْتزام لِأَنَّ اللَّفْظ الدَّال بِالْوَضْع يدل على تَمَام مَا وُضع لَه بِالْمطابقة وَعلَى جُزْئِه بِالتَّضمُّن وَعلَى مَا يُلازِمه فِي ذِهْن بِالالْتزام

[1] الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، د.ط ، القاهرة – مصر ، د.س ، ص 109 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

كالْإنْسان فَإنَّه يَدُل على تَمَام الحيوان النَّاطق بِالْمطابقة وَعلَى جُزْئِه بِالتَّضمُّن وَعلَى قَابِل العلم بِالالْتزام"[1] . وَنعنِي بِالدَّلالة اللَّفْظيَّة الوضْعيَّة يُفهَم مَعْنَاها لِأَول وَهلَة بِمجرَّد سَماعِها أو تَخيلِها وقد قسّمهَا اَلشرِيف الجرْجاني إِلى ثَلاثَة أَنوَاع : المطابقة ، التَّضَمُّن ، الالْتزام لِأَنَّ اللَّفْظ الدَّال بِالْوَضْع يَدُل على مَا وضع مِن أَجلِه بِالتَّطابق على جُزْئِه بِالتَّضمُّن ، وَعلَى مَا يُلازِمه فِي الذِّهْن بِالالْتزام وَمِن مِثَال ذَلِك الإنْسان فَإنَّه يَدُل على تَمَام الحيوان بِالْمطابقة ، وَعلَى جُزْئِه بِالتَّضمُّن وَعلَى قَابِل العلم بِالالْتزام .

و نجد أيضاً النّاقد الفرابي الذي اهتّم اِهْتمامًا بالغًا بِالْألْفاظ حَيْث خَصَّص لَهَا فصْلا كاملا فِي كِتابه إِحصَاء اَلعُلوم عَقدَه فِي عِلْم اللِّسَان ، وأجْزائه وقد قَسَّم فِي الفصْل الأوَّل الألْفاظ بِاعْتبار دلالتهَا إِلى:

- " الكلَام فِي مَعنَى القانون العلْميَّة .
- عِلْم قَوانِين الألْفاظ المفْردة .
- عِلْم قَوانِين الألْفاظ المركّبة .
- عِلْم قَوانِين الكتابة وَتصحِيح القراءة .
- علم الأشعار" [2] .ومنْه نَتَوصَّل أنَّ الفرابي جَمْع بَيْن الألْفاظ ودلالتهَا بِحَيث لا يمْكن تَخيُّل الألْفاظ بِمنْعَزل عن الدَّلالة فهما وَجْهان ذُو عُملَة وَاحِدة ، وَمِنهَا نَتجَت عَلاقَة دَلالِية نَاتِجة عن اِتِّحاد الدَّال بِمدْلوله .

كما نجد أيضاً الباحث دوسوسير الذي يرى أنّ الدّلالة " هِي عِبارة عن عَلاقَة تَربُط الدَّال والْمدْلول دَاخِل العلَامة اللِّسانيَّة ، وَمِن خَوَاص هَذِه العلاقة أن يَكُون بَيْن الدَّال والْمدْلول كَمَال

[1] الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص 109 – 110 .

[2] ابي نصر الفارابي، إحصاء العلوم، مطبعة السعادة ، د.ط ، مصر،1931، ص 79.

الاتّصال . فمَا دَامَت اَللغَة عِبارة عن أَلفَاظ وأفْكَار (مَعَان) يَجمَع بيْنهمَا اِرتِباط وثيق حَيْث متى عرف اللَّفْظ أَمكَن فَهْم مَعْنَاه ، واللَّفْظ هُو الصِّيغة الخارجيَّة اَلكلِمة ، والْمعْنى (المدْلول) هُو الفكْرة اَلتِي يسْتدْعيهَا اللَّفْظ . فالدَّلالة إِذْن عِبارة عن وَحدَة بَيْن الصَّوْتِ وَالفِكر ، وَكمَا يُسمّيه " دِي سُوسير " (الدَّال والْمدْلول) "[1]. ومنْه فالدَّلالة هِي العلاقة اَلتِي تَربُط اللَّفْظ بِالْمعْنى دَاخِل اَلجُملة ، وَتكُون نَتِيجَة هَذِه العلاقة هِي تَحقِيق الاتّصال .

عند المحدثين:

أمّا عند المحدثين فنجد بريال الذي :" تَبلوَر مُصطَلَح عِلْم الدَّلالة فِي صُورته الفرنْسيَّة sènantique، لَدى اللُّغَويّ الفرنْسيّ بِريالBrèal فِي أَواخِر القرْن التَّاسع عَشْر 1883 م ، لِيعبّر عن فَرْع مِن عِلْم اَللغَة اَلْعام هُو (عِلْم الدَّلالات) لِيقابل ((عِلْم الصَّوْتيَّات)) اَلذِي يَعنِي بِدراسة الأصْوات اللُّغويَّة. اشتقّتْ هَذِه اَلكلِمة الاصْطلاحيَّة مِن أَصْل يُونانيّ مُؤنَّث Sématiké مذكره Semantikos أيْ يَعنِي ، يَدُل ومصْدَره كَلمَة Sima أيْ : إِشارة ، وقد نَقلَت كُتُب اَللغَة هذَا الاصْطلاح إِلى الإنْجليزيَّة وَحظِي بِإجْمَاع جَعلِه مُتداولا يُغيّر لَبْسSimantics>"[2] . فالْعالم بِريال ، هُو أَوَّل من جاء بِعلْم الدَّلالة ، وَ يُعرّف الدَّلالة بِأَنَّهَا القوانين اَلتِي تَتَحكَّم على تَغيُّر المعاني وَهُو من اِهْتمَّ بِدراسة المعاني على حِسَاب الأَلْفاظ .

إضافة الى الناقد المحدث مازن الوعر الذي يرى أنه " إِذَا كَانَت الصَّوْتيَّات واللُّغويَّات تَدرُسان البنى التَّعْبيريَّة وإِمْكانيَّة حُدوثِهَا فِي اَللغَة ، فَإِنّ الدلالات تَدرُس المعاني اَلتِي لا يمْكن أن يُعبّر

[1]زعام إلهام، موسى صفية، الجديد الدلالي عند " دي سوسير" و أثره غي علم اللغة الحديث (مذكرة ماستر)، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر: 2017/2016 م، ص 3.

[2]فايز الداية، علم الدلالة نظرية و التطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ص 6 .

عَنهَا مِن خِلَال البنى الصَّوْتيَّة والتَّرْكيبيَّة" [1] . و من خلال قول مازن الوعر نستنتج أنّ الصَّوْتيَّات واللِّسانيَّات تَدرُسان اَللغَة على مُستَوَى الشَّكْل أَمَام عِلْم الدَّلالة ، فقد تَجاوَز الشَّكْل إِلى المعْنى.

2-أنواع الدلالات:

أ- **الدلالة الصرفية والأساسية** :يرى ابراهيم أنيس أن " هُنَاك نَوْع مِن الدَّلالة يَستَمِد عن طريق الصِّيغ وبنْيتهَا ، فَفِي جملتنا [لا تصدّقه فَهُو كَذَّاب هل يُعقَل أن تَنضَخ العيْن بالنفْط فِي وسط الصَّحْراء بَعْد ثَوَان] ، تُخيّر المتكلّم [كَذَّاب] بدلا مِن " كَاذِب " لأنّ اَلأُولى جاء صِيغة يَجمَع اللُّغويُّون القدماء على أَنهَا تُفيد بِالْمبالغة ، فَكلِمة ((كَذَّاب)) تزيد فِي دلالتهَا على كَلمَة كَاذِب ، وقد اِسْتمَدَّتْ هَذِه الزِّيادة مِن تِلْك الصِّيغة المسْبقة ، فاسْتعْمال كَلمَة ((كَذَّاب)) يَمُد السَّامع بِقَدر مِن الدَّلالة لَم يَكُن لِيَصل إِلَيه أو يتصوَّره ، لَو أنَّ المتكلّم اِسْتعْمل ((كَاذِب))[2] ". تَقُوم الحالة الصَّرْفيَّة على الصِّيغ وبنْيتهَا ، فالْجمْلة السَّابقة تَخْتار مُصطَلَح [كَذَّاب] بدلا مِن [كَاذِب] فمصْطَلح [كَذَّاب] تُفيد البلاغة فَهِي تَرمُز لِلْمعْنى أَكثَر مِن الجانب اَلصرْفِي ، فَهِي قَويَّة فِي المعْنى تُؤثِّر فِي المتلقِّي أَكثَر مِن اَلكلِمة اَلأُولى فدلالتهَا قَويَّة على اَلكلِمة الثَّانية ، وَهذَا ما جعل المتكلّم يَستعْمِل هذَا المصْطلح وتفْضيله على المصْطلح الآخر .

يرى فايز الدّاية أنّ" الدلالة الأساسية هِي جَوهَر المادَّة اللُّغويَّة المشْترك فِي كُلّ مَا يستعْمِل مِن اِشْتقاقاتهَا وأبْنيتهَا الصَّرْفيَّة ، " فَطحَن " تَدخل على حَركَة وضغْط لِتحْوِيل اَلحُبوب إِلى مَسحُوق نَاعِم بِالرَّحى وَيكُون حَقيقِيا مُباشِرًا ، وَمِن ثمَّ حمل الدَّلالات المجازيَّة المتعدّدة

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي- دراسة ، من منشورات اتحاد الكُتّاب العرب ، د.ط ، دمشق، سورية، 2001 ،ص 46 .

[2] ينظر ، إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، مصر ، 1976 ، ص 47 .

ويدْخل هذَا المفْهوم فِي أَبنِية صَرفِية كَثِيرَة ، ونلْحظ فِيهَا إِضافة إِلى هَذِه الدَّلالة أمْرًا مُكتسَبا مِن الوزْن نَفسِه أيْ مَعنَى الوزْن"[1]. أيْ تَقُوم المادَّة اللُّغويَّة على الدَّلالة الأساسيَّة هِي يَنبُوع المادَّة اللُّغويَّة بِمشْتقَّاتهَا النَّحْويَّة والصَّرْفيَّة ، فَعلَى سبيل المثَال (طَحْن) تَدُل فِي مَعْنَاها على سَحْق اَلحُبوب وتحْويلهَا إِلى مَسحُوق نَاعِم بِالرَّحى . هذَا هُو المعْنى الحقيقيُّ لِلْكلِمة وَلَكنّهَا تَحمِل مَعانِي مَجازِية مُتَنوعَة أُخرَى وَهنَا نَدخُل فِي الأبْنية الصَّرْفيَّة فَكُلّمَا تَغيَّر الوزْن تَغيّر المعْنى ودلالته .

كما نجد هنا أيضاً العربي يوسف أن الدّلالة الأساسية " هِي الدَّلالة اَلتِي تستمِد مِن بِنْيَة اللَّفْظ وصيغَته ، وقد أَشَار إِلَيْهَا (اِبْن جِنّيْ) عِنْد حَديثِه عن تَشدِيد عَيْن اَلكلِمة ، حَيْث تُفيد حِينئذ قُوَّة المعْنى وتكْراره مِثْل (قَطْع) " [2] ، أيْ تَقُوم على بِنْيَة اللَّفْظ وصيغَته فَنجِد اِبْن جِنّيْ يُشير إِلَيْهَا فَهِي تُفيد قُوَّة المعْنى وَجَزالَة اللَّفْظ مِثْل (قَطْع) .

- **الوظائف الصَّرْفيَّة لِلْكلِمة** : " وَهِي المعاني المسْتفادة مِن الأوْزان والصِّيغ المجرَّدة فاسْم الفاعل مثلا هُو اِسْم مُشتَق على وَزْن فَاعِل مِن الثُّلاثيّ وَهُو يَدُل على مَعْنى مُجرَّد حَادِث على فَاعِلة أيْضًا إِذًا فَهُو يَشمَل على أَمرَين معًا هُمَا :
- المعْنى الحادث مِن مُورْفِيم الجذْر .
- فَاعِل هذَا الحادث مِن مُورْفِيم الصِّيغة .

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ص 21/20 .

[2] العربي يوسف ، الدّلالة و علم الدلالة ، المفهوم و المجال و الأنواع ، الالوكة ، د.ط ،د.م ، د.س ، ص 4 .

مِثَال ذَلِك كَلمَة كَاتِب ، حَيْث تَدُل على مَعنَى الكتابة ، والذَّات اَلتِي فَعلَت الكتابة ، وَمِن ثمَّ يَترتَّب على ذَلِك أنَّ كُلَّ كَلمَة تَأتِي على وَزْن اِسْم الفاعل تَجرِي مَجرَى الفعْل فِي العمل اَلنّحْوِي ، وَكُل ذَلِك مُسْتفادة مِن الصِّيغة أو الوزْن." [1]

فحلمي خليل هنا يعني بِالْوظائف الصَّرْفيَّة لِلْكلِمة الأوْزان والصِّيغ المجرَّدة ، فَعلَى سبيل المثَال : اِسْم اَلمُشتق هُو اِسْم الفاعل ، ومعْنَاه ودلالته هُو مُجرَّد حَادِث أو وُقُوع فِعْل ، وينْقَسم إِلى أَمرَين هُمَا المعْنى اَلمُجرد الحادث أيْ هُو الأصْل مُسْتخْلَص مِن الجذْر . فَاعِل هذَا الحادث القائم على الصِّيغة فقط ، ومثال ذَلِك كَلمَة " كَاتِب " اَلتِي تَعنِي الكتابة ، والْفاعل اَلذِي قام فِعْل الكتابة ، وعليْه فَإِنّ كُلَّ كَلمَة تَأتِي على وَزْن اِسْم الفاعل تَجرِي مَجرَى الفعْل .

ب-الدّلالة المعجمية:

حيث نجد العربي يوسف يقول: " تَستَمِد الدَّلالة المعْجميَّة مِن أَصْل اِسْتخْدام اللَّفْظ ، وتعْتَبر مَرْكَزا لِدلالات اَلكلِمة ، وينْبَغي أن تُرَاعِي فِي جميع مُشْتقَّاتهَا واسْتخْداماتهَا ، كمَا أَنهَا الدَّلالة المقْصودة ، مِن اللَّفْظ عِنْد إِطْلاقه ، ولو كان لَه أَكثَر مِن دَلالَة على المسْتوى المعْجميّ فَإِن السِّيَاق هُو اَلذِي يُحدِّد أيَّ الدَّلالات مُرَاده مِن اَلكلِمة " [2] . تنهل الدّلالة و مفاهيمها من اللّفظ و بسبب هذا فهي تعتبر بمثابة البؤرة الرئيسية لدلالات الكلمات الأخرى بحيث يجب عليها ان تعنى في اختيار مشتقّاتها ، و مكان استعمالاتها ، و هي تعتبر بمثابة المنطلق الرئيسي للّفظ ، حتى و ان تعدّدت تعريفاته ، فالسيّاق حتى و إن وجد اللّفظ و الدّلالة فإنه يبقى بمثابة الأمر المهم لأنّه يحدّد الدلالات المرادة من الكلمة . " وقد أَطلَق علَيْهَا فِي عِلْم اَللغَة اَلحدِيث " المعْنى الأساسيُّ أو اَلأَوّلي أو المرْكزيّ ، ويسمَّى أحْيانًا المعْنى التَّصوُّري أو

[1] حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة، ط2 الجامعية الإسكندرية، مصر، 1998، ص 57/56.
[2] العربي يوسف، الدلالة و علم الدلالة، المفهوم و المجال و الأنواع ، ص 4 .

المفهومي conceptualMeaning)) أو الإدْراكيّ cogmitive)) ، وَهذَا المعْنى هُو العامل الرَّئيسيُّ اللُّغَويُّ . وَهذِه هِي اَلتِي تُرجّح وترشّح أيَّ الألْفاظ يَكُون مُناسِبًا لِهَذا السِّيَاق أو ذَلِك ، على مُستَوَى مِحوَر الانْتقاء ، وَذلِك بِاشْتمال اللَّفْظ المسْتخْدم على بَعْض السِّمَات والْملامح الدَّلاليَّة اَلتِي تَجعلُه أَنسَب الألْفاظ لِذَلك السِّيَاق ، وَمِن ثمَّ يَتَبوَّأ مَقْعَده مِن التَّرْكيب " [1]. فالعربي يوسف يعتبر أيضا الكلمة هي حتّى و ان تعددت المصطلحات تبقى بمثابة المعنى الأساسي و المركزي لأنها تتصدر المعاني و المفاهيم كونها لها حاسة الإدراك ، و هذا العامل الرّئيسي اللّغوي المراد منها لأنّها ترشح الألفاظ لكي تضعها في مكانها المناسب و تختار لها ما يليق بها من معاني لذلك السّياق ، و هذا يشمل مستوى محور الانتقاء على غرار بعض الكلمات و الملامح الدّلالية التي تجعل الألفاظ أنسب .

ت-الدلالة النحوية : ابراهيم أنيس في هذا النوع من الدّلالة " يُحتِّم نِظَام اَلجُملة العربيَّة أو هنْدستهَا ترْتيبًا خاصًّا لَو اِخْتلَّ أَصبَح مِن اَلعسِير أن يفهم اَلمُراد مِنهَا . نُصور مثلا أنَّ اَلجُملة [لَا تُصَدّقه فَهُو كَذَّاب هل يُعقَل أن تَنضَخ العيْن بِالنِّفْط فِي وسط الصَّحْراء بَعْد ثَوَان] أَصبَحت ، [لا تصدقه فِي وسط الصَّحْراء فَهُو هل يُعقَل فِي ثَوَان النِّفْط كَذَّاب العيْنِ تَنضَخ]" [2] .

و من خلال هذا القول نستنتج أنّ اَلجُملة فِي اللّغَة العربيَّة تَقُوم على تَرتِيب خاص فِي بِنائِهَا وَشكلها ، فلو تزعْزِع فِي بِنْيتِهَا ، ضاع مَعْنَاها وَأَصبحَت صَعبَة فِي الفهْم واخْتَلَّتْ فِي موْضوعهَا ، فمثلا لَو قمنَا بِدراسة جُمْلتِنَا السَّابقة ، وَمزجنا كلماتهَا وَغيّرنا ترْتيبهَا لَاختلت فِي المعْنى وَأَصبحَت جُملَة أُخرَى غَيْر اَلجُملة اَلأُولى ، فالْجمْلة ثَابِتة لَا تَتَغيَّر وتغيُّرهَا يَعنِي نَسْج وبناء جُملَة جَدِيدَة .

---

[1] العربي يوسف، الدلالة و علم الدلالة ، المفهوم و المجال و الأنواع ، ص 4 .

[2] ينظر، ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص 48 .

أمّا فايز الدّاية فيرى أنّ " الدَّلالة النَّحْويَّة أيْ أنَّ اَلكلِمة تكتَسِب تحْديدًا وتبرّر جُزْءًا مِن الحيَاة الاجْتماعيَّة والْفكْريَّة عِنْدمَا تُحَل فِي مَوقِع النَّحْو مُعَيّنا فِي التَّرْكيب الإسْناديّ وعلاقاته الوظيفيَّة ، الفاعليَّة ، المفْعوليَّة ، الحاليَّة ، النَّعْتيَّة ، الإضافة التَّمْييز ، الظَّرْفيَّة ، فمثلا : " خاطبتْ الطَّحَّان فِي شَأْن تَحسِين عَملِه وزيادة مِقدَار إِنْتاجه " فَكلِمة " طَحَّان " فِي مَوقِع المفْعول بِه تبرز فِي جِهة العلاقة الاجْتماعيَّة هِي مَوقِع المحاسبة والْمسْؤوليَّة . وهناك مِن يُحاسبهَا أو يسألهَا " [1] .أيْ أَنَّه تُشتَق اَلكلِمة وَتبرِز مِن الحيَاة الاجْتماعيَّة والْفكْريَّة فَهِي تَستَنِد على علاقَات وَظيفِية (الفاعليَّة ، المفْعوليَّة ، الحاليَّة ، النَّعْتيَّة) فَعلَى سبيل المثَال (خاطبتْ الطَّحَّان فِي شَأْن تَحسِين عَملِه وزيادة مِقدَار إِنْتاجه ، فَكلِمة طَحَّان تَدُل على المفْعول بِه تُبْرِز وتوضِّح الوضْعيَّة الاجْتماعيَّة وَهِي المحاسبة والْمسْؤوليَّة .

و العربي يوسف يقول بأنه " أَكَّد عُلماءنَا على أَهَميَّة هَذِه الدَّلالة ، حَيْث يجْعلونهَا فِي مَكَان مُتَقدّم مِن الاهْتمامات اللُّغويَّة لِهَذا " اِبْن جِنّيْ " يُطْلِق على الإعْراب أَنَّه " الإبانة عن المعاني بِالْألْفاظ ، ويزيد ذَلِك وُضوحًا مِن خِلَال التَّمْثيل بِقوْله " أَلا ترى أَنَّك إِذَا سَمعَت : أَكرَم سعيد أَبَاه ، وَشكَر سعيدًا أَبُوه ، عَلمت بِرَفع أَحدِهما ونصْب الآخر الفاعل مِن المفْعول ، ولو كان [الكلَام] شرْحًا واحدًا لَاسْتبْهم أَحَدهمَا مِن صَاحبِه " [2]. فقد جاء الإعْراب لِتوْضِيح مَعانِي اَلجُملة عن طريق الألْفاظ .

كما يعتبر حلمي خليل أنّ الوظائف النَّحْويَّة لِلْكلِمة : "وَهِي تَتصِل بِترْتِيب الكلمات فِي اَلجُملة ، أو مَا أَسمَاه عَبْد القاهر الجرْجاني(ت 471 هـ) النُّظم يَقُول " ومعْلوم أنّ لَيْس النّظم لَيْس سِوى تَعلِيق اَلكَلِم بعْضهَا بِبَعض ، وجعْل بعْضهَا بِسَبب مِن بَعْض ، والْكَلم ثَلَاث ، اِسْم وَفعَل

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية ، ص 21 .

[2] العربي يوسف، الدلالة و علم الدلالة، المفهوم و المجال و الأنواع ، ص 6 .

وحرْف ، وللتَّعْليق فِيمَا بيْنهَا طُرُق مَعلُومة ، وَهُو لا يعدو ثَلاثَة أَقسَام : تَعلِيق اِسْم بِاسْم ، وَتَعلَّق اِسْم بِفعْل ، وَتَعلَّق حَرْف بِهمَا – ثُمَّ تَعلق الاسْم بِالْفِعْل ، ثُمَّ تَعلق الحرف بِهمَا[1]" ، و النظم بمعناه الذي ذكره عبد القاهر الجرجاني يرتبط ارتباطا وطيدا بالمورفولوجيا عند العلماء المحدثين و ما يقصدونه بالعلاقات التركيبة ، و ما كان يريده الجرجاني بمعاني النّحو هو ما أراد العلماء الوصول اليه تحت اسم الوظائف النّحوية للكلمة في الجملة ، "إلى أن يَقُول ، فَهذِه هِي الطُّرق والْوجوه تَعلّقَ اَلكَلِم بَعضُها بِبَعض ، وَهِي كمَا تَراهَا مَعانِي النَّحْو وأحْكامه ، وَكذَلِك اَلسبِيل فِي كُلِّ شَيْء كان لَه مَدخَل فِي صِحَّة تعلّق اَلكَلِم بَعضُها بِبَعض ، لَا ترى شيْئًا مِن ذَلِك لَا يعد و إن يَكُون حُكْمًا مِن أَحكَام النَّحْو ومعْنًى مِن مَعانِيه " [2]. وَتقُوم هَذِه الوظائف على تَرتِيب الكلمات فِي اَلجُملة وتسلْسلهَا ، حَيْث أَسمَاه عَبْد القاهر الجرْجاني النُّظم ، وَهُو تَرتِيب الكلَام بِبعْضِهَا البعْض وَجَعلهَا تَستَنِد على معانيهَا ، فالْكلام ثَلَاث : اِسْم فِعْل وحرْف ؛ والرَّبْط بيْنهمَا يكون تَعلِيق اِسْم بِاسْم ، وَتَعلَّق اِسْم بِفعْل وَتَعلَّق حَرْف بِهمَا ، لِيتشَكَّل لَنَا مَجمُوعة مِن الجمَل قَائِمة على النّظم وَهذَا هُو حُكْم النَّحْو ، فالنَّظْم لَه عَلاقَة وَثِيقَة بِالْجمْلة .

ث–الدلالة التركيبية: و بعْد اطّلاعنا على كتاب فصول الدلالَة وجدنا أن تركيب الجمل يختلف باختلاف طريق الوصف البنيوي للتركيب فمثلا:

1– "(وأسروا النَّدامة لَمَا رأو العذَاب) سبأ 33 .

2– (و أسرّوهُ بضَاعة) يوسف 19. حَيْث ضَمِن أَسرُوه مَعْنى جَعلُوه أيْ جَعلُوه بِضاعة ، وأصْل الفعْل أَسرّ أَنَّه يَتَعدَّى لِمفْعول وَاحِد كمَا فِي المثَال 1 .

الوصْف البنيوي قَبْل التَّضْمين فِي رَقْم 1 (زمن + جِذْر) مَسنَد إِلَيه + فَضلَة .

---

[1] حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية ، ص 61 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الوصْف البنيوي بَعْد التَّضْمين فِي رَقْم 2 (زمن + جِذْر) مَسنَد إِلَيه + فَضلَة 1 + فَضلَة 2 ، و هذَا الوصْف البنيوي يُمثِّل البنْية السَّطْحيَّة surface structure اَلتِي تُعبِّر عن الشَّكْل الفيزيقيّ لِلتَّرْكيب بِاعْتباره أصْواتًا مَلفُوظة "[1] .

و من خلال هذين المثالين اللّذَان جاء بهما فريد عوض حيدر نستنتج أنّ تركيب الجمل يختلف بإختلاف طريقة الوصف البنيوي للتركيب .

" وَيكمن المعنى مترادفا تَجسِيد الفعْل مِن خِلَال البنْية العميقة المشجَّرة لِلتَّرْكيبيْنِ على النَّحْو التَّالي:

[1] فريد عوض حيدر ، فصول علم الدّلالة ، مكتبة الآداب ، ط3 ، القاهرة ، مصر ، 2011 ، ص 33 .

البنية العميقة المشجرة : (1) " و أسَّر الندامة "

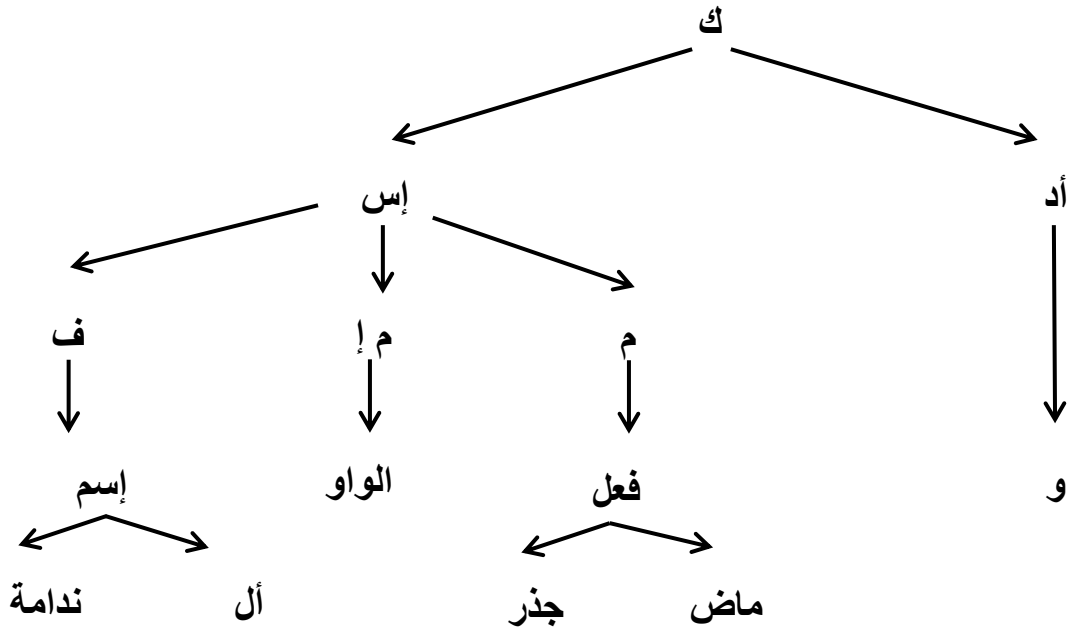

البنية العميقة المشجرة (2) : " و أسَّروه بِضاعة "

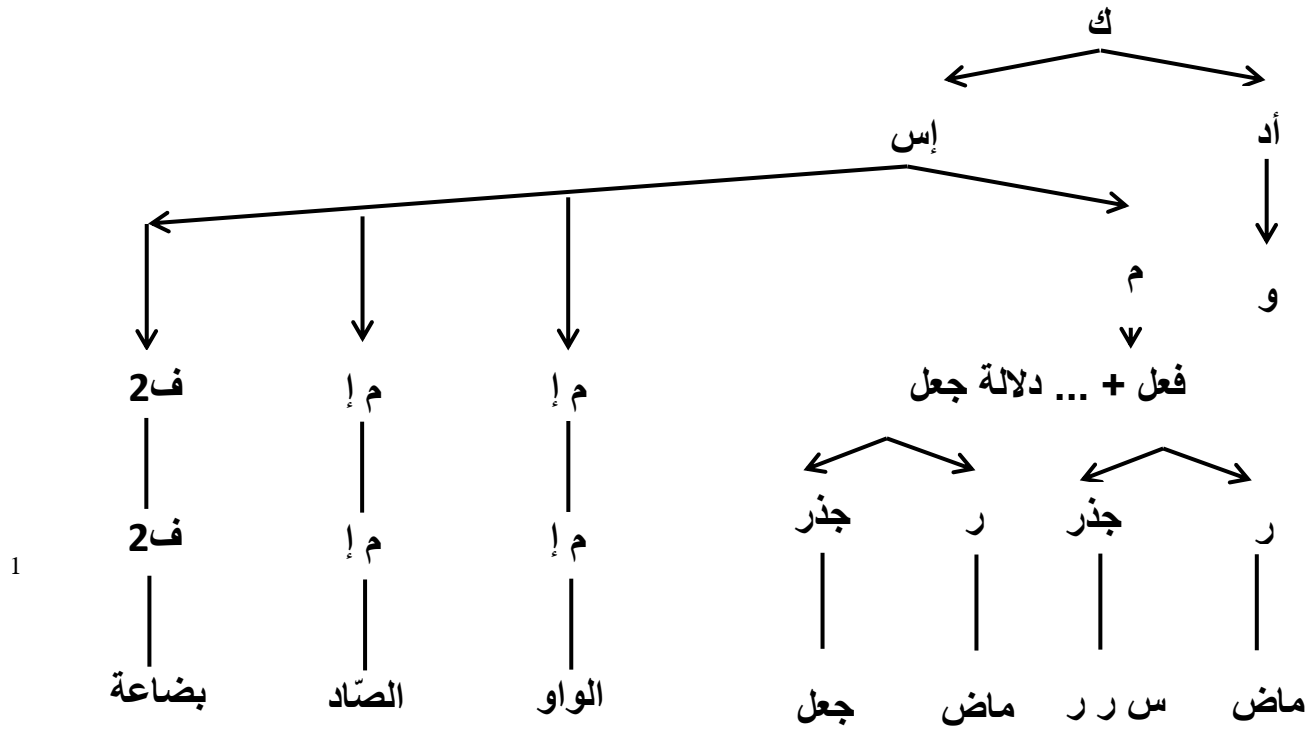

"و يبدو الفرق بين البنيتين العميقتين السابقتين :

[1]فريد عوض حيدر، فصول علم الدلالة ، ص 34 .

أنَّ الفعْل أَسرّ فِي 2 أُضيفتْ لَه دَلالَة الفعْل جَعل (قد أُشير إلى هذَا اَلأخِير بِالْخطِّ اَلمُقطع إِشارة إِلى كَونِه فِي الذِّهْن).

هَذِه الإضافة تُمثِّل أثرًا ذِهْنيًّا لَا يُمْكِن إِدْراكه مِن النَّاحية الصوتية والْمعْجميَّة فِي مُستوَى البنْية السَّطْحيَّة ، وقد أَطلَق تِشومسْكي مُصطلَح أثر trace على اَلعُنصر اللُّغَويّ اَلمُفرغ empty وَهُو عُنصُر حَقيقِي فِي التَّمْثيل اَلذهْنِي العلائقيّ فِي الدِّمَاغ البشَريّ[1]" .

ومنْه نَستنْتِج أنَّ الدَّلاليَّ هُو الأسَاس الأوَّل والْعامل اَلقَوِي اَلمُؤثر فِي تَركِيب اَلجُملة والتَّحكُّم فِيهَا مِن حَيْث عدد عناصرهَا وَمِن حَيْث اِتِّساق وانْسجام أَلْفاظهَا .

" **اَلمُكوّن التَّرْكيبيّ** : وَهُو يَشمَل اَلمُكوّن القاعديُّ (قَواعِد إِعادة كِتابة ، قَواعِد تَحْت التَّصْنيفيَّة والْقواعد المعْجميَّة اَلتِي تَستدْعِي البنْية العميقة هذَا مِن جِهة ، وَمِن جِهة أُخرَى ، اَلمُكوّن التَّحْويليّ هُو اَلذِي يحوّل البنى العميقة إِلى بني سَطحِية أو ظَاهرِية" [2] .

و منه نستنتج أنّ اَلمُكوّن التَّرْكيبيّ هُو اَلمُكوّن الأساسيُّ فِي إِعادة كِتابة جُلّ القواعد المعْجميَّة ، هَذِه الأخيرة تَستدْعِي التَّحْقيق والْخَوْض فِيهَا .

ج- **الدَّلالة الصَّوْتيَّة** : نجد هنا ابراهيم انيس يبدي رأيه في هذا النوع من الدلالة ، فهو يرى أنّها" هي اَلتِي تَستمِد مِن طَبِيعَة بَعْض الأصْوات فِي هَذِه العبارة ، فَكلِمة " تَنضَخ " كمَا يُحَدّثنَا كثير مِن اللُّغويُّون القدماء تُعبِّر عن فَوَران السَّائل فِي قُوَّة وَعُنف وَهِي إِذَا قُورنتْ بِنظيرتهَا (تَنضَخ) اَلتِي تَدُل على تَسرُّب السَّائل فِي تُؤدَة وَبُطء ، يَتَبيَّن لَنَا أنَّ صَوْت اَلْخاء فِي اَلأُولى لَه دخل فِي دلالتهَا ، فقد أكْسبَهَا فِي رأى أُولئك اللُّغويّين تِلْك اَلقُوة وَذلِك

[11] فريد عوض حيدر، فصول علم الدلالة ، ص 35 .

[12]- كلود جيرمان – ريمون لوبلون – علم الدلالة ، تر: نور الهدى لوشن ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، بن غازي – ليبيا ، 1997 ، ص 104 .

اَلعُنف ، وَعلَى هذَا فالسَّامع يَتَصوَّر بَعْد سَماعِه كَلمَة (تَنضَخ) عينَا يَفُور مِنهَا النّفْط فورانًا قويًّا عنيفًا " [1]. و نعني هنا بهذا القول أنّ الدّلالة الصّوتية تُستمد مِن طَبِيعَة الأَصْوات فَنجِد كَلمَة لَا تَنضَخ على سبيل المثَال ، تُمثِّل اَلقُوة والْعنْف والْفوران وَعدَم اَلخُضوع كمَا أَنهَا تَدُل على السَّائل ، وتكْمن قُوَّتهَا فِي صَوْت اَلْخاء اَلذِي لَه دخل فِي دلالتهَا فقد زاد مِن قُوَّتهَا ، وأكْسبهَا اَلعُنف وَهذَا رَاجِع إِلى مُخْرِجه اَلصوْتِي .

خ – الدَّلالة السِّياقيَّة : و في هذه الدّلالة يعتبر فايز الدّاية أنّه " أيْ مَا يَكُون قد طرأ على اَلكلِمة مِن تَطوُّر دَلالِي بِحَسب القوانين اَلتِي تَرصُد حَركَة الأَلْفاظ والدَّلالات فِي الزَّمَان المتتابع بَيْن اَلعُصور ، وَفِي المجالات المخْتلفة مِن عِلْميَّة واجْتماعيَّة وَفَنيَّة ، فالْكلمة تَكتَسِب أبْعادًا جديدًا ، أو أَحضر فِي إِطَار خاصّ ، أو النَّقْل إِلى مَواقِع لَم تأْلفْهَا قَبْل "[2]. وَنعنِي هُنَا بِالدَّلالة السِّياقيَّة هِي تِلْك القوانين اَلتِي تَرصُد حَركَة الأَلْفاظ والدَّلالات وَكُل المجالات ، فالْكلمة تَكتَسِب مَعانِي أُخرَى وَ يبرز هذَا المعْنى فِي اَلغُموض فِي عُمْق اَلكلِمة وتحْليلهَا ومحاولة مَعرِفة أسْرارهَا وَذلِك مِن أَجْل طَيْر غُموضَهَا وَمعرِفة مجازيتْهَا .

و أحمد مختار الذي يعتبر الدلالة السياقية أنّها " دراسة مَعانِي الكلمات تَتَطلَّب تحْليلا لِلسِّياقات والْمواقف اَلتِي فِيهَا ، حَتَّى مَا كان مِنهَا غَيْر لُغَوي ، ومعْنى اَلكلِمة على هذَا يَتَعدَّل تبعًا لِتعدُّد السِّياقات اَلتِي تقع فِيهَا ، أو بِعبارة أُخرَى تبعًا لِتوزُّعهَا اللُّغَويّ linguistic . distnilution وقد اِقترَح Ammer. k تقْسيمًا للسِّياق ذَا أَربَع شعب :

- السِّيَاق اللُّغَويّ .linguisticlourtext.
- السِّيَاق العاطفيّ emotionalcomtext.

[1] إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص 46 .

[2] ينظر ، فايز الدّاية ، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق ، دراسة تاريخية ، تأصيلية نقدية ، ص22 .

- السِّيَاق اَلمُوفق situtionalcomtext.
- السِّيَاق الثَّقافيّ cultural comtext" [1].

فَكمَا يَقاُل لِكلِّ مَقَام مَقَال ، وَلنعرف حقًّا مَعنَى الكلمات عليْنَا أوّلا أن نَعرِف ونعْلم السِّياق اَلذِي أُنتَجت فِيه .

" كمَا يَعُدّ التَّضْمين ظَاهِرة سِياقِيَّة لَا يُمْكِن حُدوثهَا فِي مَعزِل عن السِّيَاق وأَنَّهَا أيْضًا ظَاهِرة بَلاغِية ، فَإِنّ التَّعْبير بِدلالة فعلين فِي بِنْيَة وَاحِدة ، أَبلَغ مِن التَّعْبير بِدلالة وَاحِدة فِي بِنْيَة وَاحِدة ، ونوْع مِن تَركِيز الدَّلالة فِي البنْية ، وَأَنَّه يُمثِّل نُقطَة اِلتِقاء فِي دِراسة النَّحْو وعلاقته بِالدَّلالة "[2] .

فمن خلال هذا القول يبين لنا فريد عوض حيدر أنّه لا يمكن عزل التضمين عن السياق فهو جعل الشيء في باطن شيء آخر ، ولذلك يجب أن يكون لهما نفس السياق ، والمعنى ليحصل لنا مزيج متجانس يشكل لنا نصاً جديدا .

المبحث الثاني : الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة و الفرق بينهما

1- مفهوم الدّلالة الاجتماعية :

يرى أ.د مصطفى ولد يوسف أنّه " لا يمكن أن نفهم الإنتاجية اللغوية دون استحضار القراءة السيسيولوجية اللأثر الرّوائي للوصول إلى طبيعة الدلالة المتجاورة للأطر الملفوظاتية ، فالناقد " أمبرتو إيكو" يؤكد على ضرورة اهتمام القارئ بالنّص عبر مظهره اللساني من خلال سلسة من

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 69 .

[2] فريد عوض حيدر، فصول علم الدلالة ، ص 42 .

الزخارف التعبيرية، فكل جملة أو لفظة غير مرتبطة بالكيان النّسقي، تظل جافة و محنّطة في معناها القاموسي، لا تحقق المراد الاجتماعي المنتظر منها، لأنّ اللقطة غير تامة بذاتها"[1].

فالْألْفاظ يَجِب أن تُعبِّر عن وَعْي اِجْتماعيٍّ غايته اَلوُصول إِلى سَرْد أو نصٍّ رِوائيٍّ مليء بِالْإِبْداع ، لَيْس مُجرَّد حَشْو فِي الألْفاظ .

كما يرى أيضا " أنَّ القراءة فِعْل اِجْتماعيٍّ ، فَإِن القارئ الاجْتماعيَّ المنْتظر هُو اَلذِي يَتَجاوَز المعْنى اَلحرْفِي إِلى المعْنى اَلضّمْنِي ، لِأَنَّ الرِّوائيَّ يَنخَرِط فِي " نَسقِية خَاصَّة يَتَوحَّد فِيهَا اللِّسانيُّ بِالسِّياق والاجْتماعيّ " لِبلْوَرة تِلْك الأطْروحة القائلة بِأَنَّ اَللغَة الأدبيَّة كَون اِجْتماعيٌّ لَا تَحيَا إِلَّا خَارِج الإطَار المعْجميّ الضِّيق ، وَلِهذَا أَلغَى " لُوسْيَان غُولْدمان ثُنائِيَّة اَلمبْدِع والْقارئ عَبْر مَقُولَة " رُؤيَة العالم " اَلتِي يعْرفهَا بِأَنَّهَا مُركَّب كُلِّي مِن الأفْكار والْمشاعر والتَّطلُّعات اَلتِي تَربط بَيْن أَفرَاد مَجمُوعة اِجْتماعيَّة مُعَيّنَة ، وَيُحيل هذَا الكلَام على وُجُود حَقْل مُشتَرَك بَيْن اَلمبْدِع والْقارئ ، وَيكُون فِيه كُلُّ مِنْهمَا مُنْتِجا اِجْتماعيًّا و ايْديولوجيًّا "[2] . ومنْه نَستنْتِج أنَّ القارئ والْمبْدع كُلُّ مِنْهمَا مُبْدِع اِجْتماعيٌّ وَمنتِج و ايْديولوجيٌّ ، فالْقارئ يُعيد الإنْتاج الاجْتماعي بِطريقته الخاصَّة مِن خِلَال تأْويلاته ، لِذَلك تَكُون العلاقة بَيْن الطَّرْح اَلسرْدِي أو اَلنَّص والْقارئ عَلاقَة اِجْتماعيَّة ، فالتَّدفُّق اَللفْظِي والرَّسْم اللُّغَويَّ ظَاهِرة أَساسِية لِلتَّعْبير عن مَوضُوع أو طَرْح اِجْتماعيٍّ .

[1] ينظر، مصطفى ولد يوسف ، اجتماعيّة القراءة و انتاجيّة الدّلالة في رواية "الورم" لابراهيم الكوني ، مجلّة النقد و التنوير ، العدد السّابع ، السنة الثانية ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة – الجزائر، 2021 ، ص 204/203 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 204 .

أما ابراهيم أنيس يرى انّ " الدَّلالة الاجْتماعيَّة لِلْكلمات فَتظل تَحتلّ بُؤرَة الشُّعور ، لِأَنَّهَا الهدف الأساسيُّ فِي كُلِّ كَلَام وليْستْ العمليَّات العضْويَّة اَلتِي نَقُوم بِهَا فِي النُّطْق بِالْأَصْوات إِلَّا وَسائِل يَرجُو المتكلِّم أن يَصِل عن طَرِيقِها إِلى مَا يَهدِف مِن فَهْم أو إِفهَام . وقد اِخْتصَّ المحْدثون مِن اللُّغويّين تِلْك الدَّلالة الاجتماعية بِالدِّراسة والْبَحْث وجعلوا مِنهَا فرْعًا دِراسِيًّا مُسْتقِلًّا سمّوه semantic 8 ، وزادتْ عِنايتهم بِه خِلَال القرْن العشْرين "[1] .

و من خلال هذا القول نستنتج أنّ الدّلالة الاجتماعية للكلمات تَرتَكِز على الشُّعور اَلذِي يَكمُن فِي الكلَام الحامل لِكتْلة المشاعر ، هذَا الكلَام اَلذِي يَصِل إِلَيْنَا عن طريق الأَصْوات والْوسائل المحمَّلة بِذبْذبات الكلَام ، وَهذَا مَا جعل المخْتصُّون يقومون بِدراسة الدَّلالة الاجْتماعيَّة وجعلوا لَهَا فرْعًا دِراسِيًّا قائمًا على خَصائِص وأساليب مُسْتقِلًّا بِنفْسه ، وَزَاد الاهْتمام بِهَذا العلم لِأَنّه يَستَحِق ، فالدَّلالة الاجْتماعيَّة تُعتَبَر أحد فُرُوع عِلْم الدَّلالة يَلتَقِي مع كثير مِن اَلعُلوم لِذَلك كان لِلدَّلالة الاجْتماعيَّة حُضُور وَاسِع فِي كُلِّ المجالات المرْتبطة بِعلْم اللِّسانيَّات حَتَّى أَصبَحت كَجُزءِ وفرْع أَساسِي يَجدُر النَّظر إِلَيه ودراسته .

2- مفهوم اجتماعية الدلالة:

يعتبر علي عبد الواحد أنّ " اَللغَة مِن اَلأُمور اَلتِي يرى كُلُّ فَرْد نَفسه مُضْطرًّا إِلى اَلخُضوع لِمَا تَرسمُه ، وَكُل خُرُوج على نِظامِهَا ، ولو كان على خطأ أو جَهْل ، يَلقَى مِن المجْتمع مُقَاومَة تَكفُل ردَّ اَلأُمور إِلى نِصابِهَا اَلصحِيح ، وتأْخذ المخالف بِبَعض أَنوَاع الجزَاء . فَإِذَا أَخطَأ فَرْد فِي نُطْق كَلمَة مَا أو اِسْتخْدمهَا فِي غَيْر مدْلولهَا ، أو خرج فِي تَركِيب عِبارَته عن القواعد اَلتِي تَرسُمها لُغتُه ، كان حديثه مَوضِع سُخْرِية وازْدراء مِن مُسْتمعيه ، و رموْه بِالْغفْلة والْجَهْل ، وقد يَحُول ذَلِك

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص 50/49 .

دُون فَهمهِم لِمَا يُريد التَّعْبير عَنْه "[1]. ومنْه نَستنْتِج أنَّ اَللغَة تَعُد ظَاهِرة اِجْتماعيَّة ، وأنَّ لِلْمجْتمع دَوْر هامّ يَقُوم بِالتَّحكُّم فِي الأَلْفاظ اللُّغويَّة ، و هذا ما أراده علي عبد الواحد ان يوصله إلينا.

كما يعتبر أيضاً أنّ " دراسة أَيَّة ظَاهِرة اِجْتماعيَّة على مَنهَج عِلْم الاجْتماع وَمِن وُجهَة نَظرِه وأغْراضه تَقتَضِي على الأخصّ تَوضِيح حقيقتيْنِ هامَّتَيْنِ : (إِحْداهمَا) القوانين اَلتِي تَخضَع لَهَا هَذِه الظَّاهرة فِي حَياتِها وتطوُّرهَا ومَا يعْتريهَا مِن شُؤُون ، و (ثانيتهمَا) مَبلَغ تَأثّرِها بِمَا عداهَا مِن الظَّواهر الاجْتماعيَّة اَلأُخرى"[2].

فدراسة المعنى مترادفات أيْ ظَاهِرة اِجْتماعيَّة على مَنهَج عِلْم الاجْتماع تَتَطلَّب تَوضِيح شيْئيْنِ مُهمَّيْنِ : اَلأُولى القوانين والْقواعد اَلتِي تَخضَع لَهَا هَذِه الظَّاهرة ويعْتريهَا مِن قَوانِين ، والثَّانية مدى تَأثّرِها الظَّواهر الاجْتماعيَّة اَلأُخرى .

- **أثر العوامل الاجتماعية في خصائص اللغة وتطورها:**

" تَتَأثَّر اَللّغَة أَيَّمَا تَأثّر بِحضارة اَلأُمة ، وَنظُمها ، وتقاليدهَا ، وعقائدهَا ، واتِّجاهاتهَا العقْليَّة ، وَدرجَة ثقافتهَا ، وَنَظرهَا إِلى الحيَاة وشؤونهَا الاجْتماعيَّة العامَّة . . . ومَا إِلى ذَلِك . لِكلّ تَطوُّر يَحدُث فِي نَاحِية هَذِه النَّواحي يَتَردَّد صَدَاه فِي أَدَاة التَّعْبير . وَلذَلِك تُعدّ اللُّغَات أَصدَق سِجلّ لِتارِيخ الشُّعوب : فبالْوقوف على المراحل اَلتِي اِجْتازتْهَا لُغَة مَا ، وَعلَى ضَوْء خصائصهَا فِي كُلّ مَرْحَلة مِنهَا ، يُمْكِن اِسْتخْلاص الأدْوار اَلتِي مرَّ بِهَا أَهلَها فِي مُخْتَلِف مَظاهِر حَياتِهم "[3] ، فعلي عبد الواحد يوضح لنا من خلال هذا القول أنَّ اَللغَة لَديْهَا تَأثِير كبير بِحضارة أُمَّة مِن اَلأُمم وَهذَا يَعُود إِلى العادات والتَّقاليد والاتِّجاهات اَلتِي تَختَلِف مِن مُجتَمَع لِآخر وتتطَوَّر بحسب أَدَاة التَّعْبير وَهذَا

[1] علي عبد الواحد، اللغة و المجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ط 2 ، مصر ، 1951 ، ص5/4 .
[2] المرجع نفسه ، ص 6/5 .
[3] المرجع نفسه ، ص 9 .

دليل على أنَّ اللُّغَات تُمثِّل سِجلَّ تَارِيخ الشُّعوب ،والْأمم السَّابقة ، والْمراحل اَلتِي مَرَّت فِي حَياتِهم ، وَكُل المراحل اَلتِي مرُّوا بِهَا هِي عِبارة عن أَدَاة تَعبِير لِمخْتَلف مَظاهِر حَياتِهم .

و يعتبر أيضا أنّ " مُقْتضيات الحيَاة الاجْتماعيَّة وشؤونهَا تَرجِع كَذلِك أهمّ الأسْباب فِي نَشأَة كلمات لَم تَكُن مَوجُودة فِي اللّغَة مِن قِبل ، وَفِي هَجْر كلمات كَانَت مُسْتخْدمة فِيهَا أو اِنْقراضهَا اِنْقراضًا تامًّا . فَأهَم العوامل اَلتِي تَدعُوه إِلى نَشأَة كلمات فِي اللّغَة تَرجِع إِلى مُقْتضيات الحاجة إِلى تَسمِية مُسْتحْدَث اِجْتماعيٍّ جديد " [1]. ومنْه نَستنْتِج أنَّ شُؤون الحيَاة الاجْتماعيَّة تَرجِع إِلى أهمّ الأسْباب وَهذَا السَّبب هُو كَيفِية ظُهُور كلمات لَم تَكُن مَوجُودة فِي اللّغَة مِن قَبْل ، أو فِي الابْتعاد عن بَعْض الكلمات كَانَت مُسْتخْدمة مِن قَبْل أو اِختفَت اِختِفاء تامًّا ، فالْحاجة تُولّد الوسيلة فالْعامل الأوَّل لِنشْأة اللّغَة هُو الحاجة إِلى تَسمِية مُسْتحْدَث اِجْتماعيٍّ جديد.

فالْعلاقة بَيْن المجْتمع والدَّلالة هِي عَلاقَة تَرابُط وتكامل فَهمَا وَجْهان ذُو عُملَة وَاحِدة لَا يُمْكِن الفصْل بيْنهمَا ، فَمِن خِلَال اللّغَة يُمْكِن تَحلِيل الظَّواهر الاجْتماعيَّة ، فَهِي ظَاهِرة اِجْتماعيَّة واللُّغة تَنقَسِم إِلى لَهَجات حسب المناطق والْبيئات.

كما يرى ابراهيم أنيس أنّ " تلْك البيئة اَلتِي تَتَألَّف مِن عِدَّة لَهَجات ، هِي اَلتِي اُصْطُلح على تسْميتهَا بِاللُّغة . فالْعلاقة بَيْن اَللغَة واللَّهْجة هِي العلاقة بَيْن اَلْعام والْخَاص فاللُّغة تَشتَمِل عَادَة على عِدَّة لَهَجات ،لِكلٍّ مِنهَا مَا يُمَيّزهَا . وجميع هَذِه اللَّهجات تَشتَرِك فِي مَجمُوعة مِن الصِّفَات اللُّغويَّة ، والْعادات الكلاميَّة اَلتِي تُؤلِّف لُغَة مُسْتقِلَّة عن غيْرهَا مِن اللُّغَات "[2] .

[1]علي عبد الواحد ، اللغة و المجتمع ، ص 23 .

[2]ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص 15 .

فتعدد البيئات يأدي إلى تعدد اللهجات واختلافها من منطقة إلى منطقة ما ينتج عنه اختلاف القراءات .

و يرى اسماعيل عبّاس أنّ " قريْش إِحْدى القبائل العربيَّة وَكَان لِلْقبائل اَلأُخرى لُغاتها ولهجاتهَا وَمِن الطَّبيعيّ أن يُوجَد تَبايُن لُغَوي فِي أُمُور مُعَينَة بَيْن تِلْك اللَّهجات . وَهُو تَبايُن لَا يَطغَى على وَجْه الاتِّفاق والتَّقارب بَيْن اللَّهجات العربيَّة ولَا يَحُول دُون تَفاهُم أَفرَاد تِلْك القبائل إِلَّا أنَّ بعْضهم قد صَعب عَليهِم نُطْق اَلقُرآن نُطْقًا مُطابِقًا تَمَام المطابقة لِنطْق اَلنّبِي عليْه الصَّلَاة والسَّلام لِاعْتياد أَلْسنتهم النُّطْق بِلهجَات قبائلهم اَلتِي نشأوا وَشبّو عليْهَا " [1]. فقريْش كَانَت مِن إِحْدى القبائل الّتِي لَديْهَا لَهجَة خَاصَّة تُمَيّزهَا عن بَاقِي اللَّهجات كمَا يُوجَد لَهَا تَبايُن ، واخْتلاف لُغَوي فَهُو لَا يَعنِي عدم قُدْرتِهم على التَّفاهم فِيمَا بيْنهم بِسَبب اِختِلاف لَهجاتهم إِلَّا أنَّ بَعْض القبائل صَعب عَليهِم نُطْق اَلقُرآن اَلكرِيم مِثلَما ينْطقه أَفضَل خَلْق اَللَّه الرَّسول عليْه أَفضَل الصَّلوات والسَّلام عليْه لِاعْتيادهَا على النُّطْق بِاللَّهجات اَلتِي كَبرَت وَتَربَّت عليْهَا .

3-الفرق بين الدلالة الاجتماعية واجتماعية الدلالة:

يقول علي عبد الواحد " أنَّ اللّغَة فِي مُخْتَلِف مَظاهِر حَياتِها – شَأنُها فِي ذَلِك شَأْن النُّظم الاجْتماعيَّة اَلأُخرى – تَرتَبِط اِرْتباطًا وثيقًا بِمَا عداهَا مِن ظاهرَات العمْران ، وأنَّ أهمَّ العوامل اَلتِي تُؤثِّر فِيهَا تَرجِع إِلى هَذِه الظَّاهرات "[2] . فمخْتَلف الظَّواهر الاجْتماعيَّة تُؤثِّر فِي اَللغَة واللُّغة تَتَأثَّر بِهَذه الظَّواهر الاجْتماعيَّة .

[1] اسماعيل عباس حسين، الدلالة الاجتماعية في القراءات القرآنية ، مجلة كلية الآداب ، العدد84 ، قسم اللغة العربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد – العراق ، د.س ، ص 5/4 .

[2] علي عبد الواحد ، اللغة و المجتمع ، ص 161 .

" وَمِن ثمَّ يَتَبيَّن لَنَا فَسَاد مَا يَذهَب إِلَيه بَعْض المتطرّفين مِن عُلَماء الاجْتماع كالعلاّمة السّويسْريّ دُوسوسور De seussur وَ من نحَا نحْوه ، إذ يُقرّرون أنَّ جميع المؤثّرات فِي حَيَاة اَللغَة تَرجِع إلى أُمُور اِجْتماعيَّة "[1] . وَ من خِلَال هذَا القوْل نَتَوصَّل إلى أنَّ دُو سُوسور وعلمَاء الاجْتماع يتَّفقون على أنَّ جميع العوامل اَلتِي تُؤثّر فِي اللّغَة تَرجِع إلى أُمُور اِجْتماعيَّة لَا مَحالَة .

و يرى علي عبد الواحد " أنَّ اَللغَة فِي مُخْتَلِف مَظاهِر حَياتِها – شَأنُها فِي ذَلِك شَأْن النُّظم الاجْتماعيَّة اَلأُخرى – لَا تسير تبعًا لِلْأهْواء والْمصادفات ولَا وفْقًا لِإرادة الأفْراد وَإنمَا تَخضَع فِي سيْرهَا لِقوانين مُطردَة ثَابِتة ، لَابُد لِأَحد على وَقْف عملهَا أو تَغيِير مَا تُؤدّي إِلَيه" [2] . ومنْه نَستنْتِج أنَّ كُلَّ تَدخُّل يَتَعارَض مع القوانين أو القواعد اَلتِي تَندَرِج عليْهَا اَللغَة لَن يُغيّر شيْئًا مِنهَا ، وأنَّ التَّدَخُّل اَلذِي يُسَايِر هَذِه القواعد هُو اَلذِي يُحقّق اللّغَة .

و يقول أيضاً " فمًا ذهب إِلَيه " بِيكون Bacon " بِصَدد التَّدَخُّل فِي الظَّواهر الطَّبيعيَّة ، إذ يُقرّر أَنَّه " لَا تَكمُن السَّيْطرة على الطَّبيعة إِلَّا بِطاعتهَا ومسايرتهَا " to govern nature، tout must first Obey her يُصدّق كَذلِك ظَواهِر اللّغَة ومَا إِلَيْهَا مِن الظَّواهر الاجْتماعيَّة اَلأُخرى "[3].

فبيكون مِن خِلَال هذَا القوْل يُريد إيصَال لَنَا فِكْرَة أَلَّا وَهِي أنَّ السَّيْطرة على الطَّبيعة لَا يَكُون إِلَّا بِمسايرتهَا ومطاوعتهَا وَكذَلِك أيْضًا بِالنِّسْبة لِلُّغة فَهِي تُسايرهَا مُخْتَلِف الظَّواهر الاجْتماعيَّة .

و كما أنّ إبراهيم أنيس يعتبر انّ " اللُّغة مِن أَقوَى الدَّعائم على التَّوْثيق بَيْن الأفْراد فِي الشُّعوب ، إن لَم تَكُن أقْواهَا . وأوْضح العناصر اللُّغويَّة اَلتِي تُوحّد بَيْن البيئات تِلْك اَلتِي تَتَعلَّق بِالنَّاحية الصَّوْتيَّة مِنهَا ، لَاسيَّمَا ونحْن مُقْبلون على عَصْر فِيه الدِّراسة اللُّغويَّة دِراسة سَمعِية أَكثَر

[1] علي عبد الواحد ، اللغة و المجتمع ، ص 161 .
[2] المرجع نفسه ، ص 163 .
[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

مِن دِراسة بَصَريَّة . أَلَّا تنفُر آذانَنَا مِن نُطْق بَعضنا البعْض ، لِأَنَّ فِي مِثْل هذَا تَفرِقة بَيْن أَبنَاء اَلأُمّة العربيَّة اَلتِي تَعمَل على توْحيدهَا أو التَّقْريب بيْنهَا " [1] . ومنْه اِختِيار الأَلْفاظ الملائمة لِلتَّعْبير عن الواقع الاجْتماعيّ ضَرورِي للتَّواصل بَيْن أَفرَاد المجْتمع ، لِتسْهِيل مُهمَّة الفهْم وإِيصَال الأَفْكار بِطريقة مُلَائمَة يتقبَّلهَا أَفرَاد المجْتمع . وَبِهذَا نَتَوصَّل إِلى أَمْر مُهِم أَلَّا وَهُو أَنَّ الدَّلالة الاجْتماعيَّة واجْتماعيَّة الدَّلالة تَربُطها عَلاقَة تَكامُل وترابط حَيْث بِهمَا يَكتَمِل الاتِّساق والانْسجام فَهمَا وَجْهان ذُو عُملَة وَاحِدة لَا يُمْكِن الفصْل بيْنهمَا ، فاخْتيار الأَلْفاظ المناسبة لَا بُدَّ مِنْه لِكيْ يَتَحقَّق اَلمُراد الاجْتماعيُّ ، أَمَّا الظَّواهر الاجْتماعيَّة فَهِي أيْضًا تَتَحكَّم فِي الأَلْفاظ وتأْخذ مِنهَا حسب مَا يُسايرهَا فاللُّغة هِي اَلتِي تَنتِج المجْتمع والْمجْتمع هُو اَلذِي يَنتِج اَللغَة .

[1] ابراهيم أنيس في اللهجات العربية ، ص26 .

الفصل الثاني : القضايا الاجتماعية و مستويات الوعي في رواية "رميم"

المبحث الأوّل : القضايا الاجتماعية المطروحة

أ. الزواج

ب. الطلاق

ت. العُرف و المسؤولية العائلية

المبحث الثّاني : مستويات الوعي الاجتماعي في الشخصيات

أ. الوعي الاجتماعي الأبوي

ب. الوعي الاجتماعي التحرري

ت. الوعي الاجتماعي الأنثوي

إنَّ التَطور الذي حدث في المناهج النقدية الحديثة في العقود الأخيرة من القرن الماضي، أسفر عن ولادة تيار جديد في الأدب يطلق عليه المنهج الاجتماعي، والذي يهتم بالأدب كظاهرة اجتماعية، و يحاول أن يبين لنا العلاقة الموجودة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به، ورغم تعدد اتجاهات المنهج الاجتماعي وتياراته فإن القاسم المشترك بين كل تلك الاتجاهات هو الواقع الاجتماعي بكل تجلياته ومظاهره . وهذا الواقع هو المرجع الأساسي لفهم النصوص الأدبية وتحليلها و تأويلها . وقد كان وراء انتشار هذا المنهج وشيوعه طائف من النقاد أمثال مدام دي ستايل و لوسان غولدمان وكما نجد نقاد العرب الذين ساهموا في انتشار المنهج الاجتماعي نجد إدريس الناقوري، إدريس بالمليح ، ولويس عوض ، ومن خلال الرواية التي بين أيدينا نجد أن الكاتبة ساهمت كثيرا في انتشار هذا المنهج، على المستوى العربي، ويظهر جليا في رواية رميم لفضيلة ملهاق، و المنهج الذّي اعتمدناه في الدّراسة هو المنهج الاجتماعي .

المبحث الأول : القضايا الاجتماعية المطروحة

أ- الزواج :

الزواج شرعا:

هو نوع من العقود التي تتم بين الزّوجين وفق الدين الإسلامي طالبا للنسل وإنشاء أسرة مترابطة وإنجاب الأطفال.

و بما أنّ الرواية تناولت قضية الزواج نستطيع استخراج المشاهد التي توحي إلى دراسة هذه القضية وعلاقتها بالمجتمع الواقعي..

ممّا لا شك أنّ الزواج من أهم القضايا الاجتماعية عند البشرية جمعاء، حيث نجد التزايد المستمر لهذه الظاهرة سنويا و بحكم أنّ الكاتبة ذات أصول جزائرية استطاعت أن تعكس الواقع الاجتماعي الجزائري في روايتها رميم . فمن المشاهد التي سلطت عليها الضوء بنسبة كبيرة . هي قضية الزواج حيث نجد زواج راضية البنت الصغرى لسليمان من أحد الأقارب يبلغ من العمر خمسة وثلاثون سنة واسمه ندير. تقول الكاتبة : " لم نأخذ كلامها على محمل الجد عندما أبدت رغبتها في الزواج بقريبنا ندير"[1] . الشيء الذي جعلها تفكر بتوقيف الدّراسة رغم تحصّلها على المستوى الجامعي وهذا الذي يعكس مستوى الوعي لديها وهذا يظهر جلياً عندما قرّرت أن توقف الدراسة من أجل الزواج. تقول الكاتبة : " كانت في السنة الجامعية الأولى ، افترضت أن تكون مجرد مراهقة تعيش حلم الفارس[2] " .

من خلال زواج راضية في السن الصّغرى أرادت الكاتبة تحديد نوع من أنواع الزواج وهو الزواج المبّكر، وهو الذي يتّم دون النضج في النمو خاصة عند الفتيات . ذلك عندما تمت مراسيم

[1] فضيلة ملهاق : رميم، هاشيت أنطوان ، د.ط ، بيروت ، لبنان ، 2019، ص 10.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

الزواج تقول الكاتبة : " تزوجت الطفلة ولم نكن تراها بعد زوجة "[1]. و يبقى ذلك قرارها الشخصي الذي وقع تحت تأثير المراهقة. وكما أشارت الكاتبة إلى نتائج هذا الزواج من خلال هذا المشهد : " تغيرت معاملة أبي لها ، بدا ذلك جليا في نظراته حين هرعت إليه بأول شكوى من زوجها "[2].

لم تتحمل راضية مسؤولية الزواج بعد فحالتها النفسية عرفت تغيرات بسبب عدم استقرار عواطفها، و هذا ما أدى إلى اهتزاز في شخصيتها و شعورها بالضعف ممّا جعلها تتحمل فوق طاقتها قال الله تعالى : " لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسعها " [3] .

وكما قدّمت الكاتبة النوع الثاني من الزواج وهو تعدد الزوجات ويظهر ذلك في زواج سليمان بالزوجة الثانية اسمها زينب بعدما تعرضت زوجته الأولى عتيقة بكسور في عمودها الفقري ممّا تسبب في عدم قدرتها على المشي، هذا ما جعل سليمان يفكّر في إعادة الزواج بحجة إنّها لم تعد قادرة على الاهتمام به يقول في هذا المشهد : " لكنني بحاجة إلى امرأة قادرة على الاهتمام بي "[4]. كما قدمت الكاتبة أيضاً أسبابا هذا الزواج وتبرير ذلك في قول سليمان: " إنّه حقي الشرعي، لست أول ولا آخر رجل يتزوج على زوجته ولكنّي لا أفعلها لغرض نزوي كالآخرين " [5] .

فهنا الروائية فضيلة ملهاق صورت واقع المجتمع الجزائري من خلال أحقّية الرجل في تعدد الزوجات كما أضفرتها بنوع من الأسباب التي برزت ذلك من خلال مشروعيته في الدين الإسلامي الذي أباحه الله لأسباب معينة.

أضافت الكاتبة زواج الابن عزيز من ابنة خاله خليصة بالرّغم من رفض والدته إتمام ذلك الزواج بحجة . أنّ عزيز غير قادر على المسؤولية " لم يكن عزيز ذلك الشّاب المتعقّل الذي يمكن

---

[1] المصدر نفسه ، ص 11.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] سورة البقرة الآية 286.

[4] فضيلة ملهاق : رميم ص 27.

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

أن تثق على تحمّله مسؤولية بيت وأولاد"[1]. أفصحت ذلك لأخيها، لكن لم يرضخ لرغبتها. وأصرّ على تشجيع عزيز بالزواج من ابنته، وهذا ما جعل عتيقة تشعر بالتعاسة من تصرفات أخيها و ابنها في نفس الوقت، لكن قدّر الله ما شاء فعل لم تكتمل الخطبة غادر مسرعًا دون أن يودّع أهله، ممّا نشب خلاف بين العائلتين تقول الكاتبة " مرّ بها بغتة بعد سنة من القطيعة، ودّعها على عجل ، وترك لها حرقة افتقاده، وثقل الأقاويل التي دبّتْ حول سبب اختفائه المفاجئ" [2] . الأمر الذي جعل الكل يتساءل عن سبب مغادرته حيث وقعت الاتّهامات على عتيقة بحكم أنّها رفضت ذلك الزواج.

حيث مثّلت الكاتبة هذا المشهد إلى مشهد آخر من إلياذة هوميروس. كأن عزيز هو الابن باريس الذي دمّر طروادة.

والزواج الذي يليه من نصيب سميرة البنت الكبرى في العائلة، عندما تحدّثت لها أخت زوجها عنه في عرس أحد الأقارب حينها تأثرت بكلامها ، ممّا بدأت بالاستعداد نحو التّخلي عن مشوارها الجامعي ، لكن سرعان ما وجدت بعض العراقيل من جهة والدتها، التي رفضت فكرة التّخلي عن دراستها من أجل الزواج.

قائلة: " الزواج له لون ظاهر، مظهر اجتماعي متكرر، لكن لون الحياة الزوجية لا ينطلي به سوى داخلي الزوجين..."[3] . تريدها أن تحقق طموحات عالية في حياتها المهنية وأن تختار رجلا بمستواها العلمي. وهذا ما ولّد نقاط اختلاف بين الأب والأم حول توجيه ابنتهم. فوالدها لم يكن

[1] المصدر نفسه، ص48.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] فضيلة ملهاق : رميم ص 68.

متحمساً لرؤية أمها، حيث أيّد فكرة زواجها ورفض فكرة أنّها تشتغل قائلا : أغلى شهادة تحصل عليها البنت هي شهادة الستر "[1].

ويتّضح من خلال هذا الزواج أن مستوى الوعي لدى سميرة ليس كافيا وهذا يظهر جليًا في تفكيرها بالتوقف عن الدراسة والاستعداد نحو الحياة الزوجية، وكما صوّرت لنا الكاتبة مظاهر حياة القدامى الذين يرون أنّ البنت ليس لها أي حرية سوى الزواج ، وفي نظره إنّها تجلب العار إلى عائلتها وهذا الذي قارنته الكاتبة بالمجتمع الحالي .

نستنتج أن مستوى الوعي لدى الكثير من الفتيات خلال الأعوام الفارطة عرف انخفاضاً كبيرا وذلك يتجلى من خلال رغبتهن المتزايدة في الزواج و العزوف عن الدراسة، وبحكم أنّ الرواية صدرت سنة 2019 ، استطاعت الكاتبة أن تبرز نقاط الاختلاف حول هذه الظاهرة خلال السنوات الفارطة مقارنة بالسنوات الحالية.

والزواج الذي يليه من نصيب يوسف من فهيمة التي خطبتها له أمه بعدما قرّر الزواج من جارته المسترجلة في نظر أمه قائلة : " مسترجلة، البيت يحتاج إلى أنثى تتحمل وتصبر.. وتساير، وإلى امرأة رَاكِحَة لا مُنَاطِحَة "[2] . أبدى استعداده للارتباط بها حتى لو لن يقبلوا بها تقول الكاتبة : " أبدى استعداده الارتباط بها حتى لو كانت ثور مصارعة وبانت لها قرون وحوافر" [3].

وهذا لم يكن حاجزا لأمّه بل حظّاً عندما طلب يدها من والدها رافضا بسبب عدم حصولها على الشهادة بعدها " هرعت إلى بيت قريبها تخطب له فهيمة "[4] .

---

[1] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] فضيلة ملهاق : رميم ص 63

[3] المصدر نفسه ، ص 68.

[4] المصدر نفسه ، ص63.

كشفت لنا الكاتبة اختلاف درجات الوعي من أسرة إلى أخرى ،حيث في هذا المشهد يظهر لنا أنّ والد البنت التي أحبّها يوسف ذو مستوى ثقافي عالي يتجّلى ذلك عندما تقدم يوسف لخطبة ابنته حيث رفض تزويجها دون حصولها على الشهادة مقارنة بالأب سليمان الذي صرّح أنّ أغلى شهادة يمكن أن تتحصّل عليها البنت هي الستر.

كما أسندت الكاتبة هذا المشهد من الرواية إلى مشهد آخر من إلياذة الحموات، إله الجمال "فينوس" حيث عارض زواج ابنها "كوبيد". بالبشرية بسايكي" ليزوّجها بمخلوق دميم. فالرّوائية فضيلة ملهاق تستنجد بمشاهد من روايات أخرى تراها تتطابق مع روايتها.

بعد زواج كل من سميرة ويوسف جاء دور الابن الأكبر في العائلة" جمال ."والذي لم يساعفه الحظ في الزواج حتى تزوج إخوته الاثنين يوسف و سميرة قائلا : "سأتزوج في نهاية الشهر المقبل "[1] . وبالرغم من أنّ جمال الابن الأكبر، إلا أنّ والدته لا تزال تراه طفلا ، تقول : " تزوج وأصبح له أطفال بطوله ولا يزال في نظرها طفلا يحتاج إلى الرعاية والتوجيه"[2] . فنحن نعلم أنّ الأم ترى أبناءها صغارًا حتى و هم كباراً ، ففي هذا المشهد الذي أسندته الكاتبة إلى مشهد من رواية أخرى تضمنت أم مثقلة بهم ابنها.

نستخلص أنّه مهما كبرنا نبقى صغارًا في عيون أمهاتنا ، وأنّ الأم تتحمل كل المسؤولية اتّجاه أولادها حتى وهم كبارا.

و جاء دور مسعودة وهي الشخصية المتحدثة في الرواية من نعيم . طبيب كان يعمل معها حين عرض عليها الزواج من دون مقدمات و بارتباك شديد " ستكونين زوجتي"[3] . يراها الزوجة

---

[1] المصدر نفسه ، ص57.

[2] فضيلة ملهاق : رميم ، ص58.

[3] المصدر نفسه ، ص 76.

المستقبلية له ويرى الزواج منها كمشروع زوجين ردّد قائلا : " لأنّه الشيء الذي أريده معك "[1].

فاختارت أن تتزوج به للتغلب على هاجس العنوسة الذي ظّل يطاردها خاصة والدها وكل من حولها الذين ينادونها بالعانس. فاختيارها كان مناسبا من حيث معاملة نعيم الودودة ، الّذي وفر لها كل أسباب العيش الكريم . فمسعودة ذات مستوى عالي من الوعي مقارنة بأخواتها سميرة وراضية.

فالكاتبة استطاعت أن تجسد الواقع في اختلاف درجات الوعي الاجتماعي للإنسان، و بما أنَّ الوعي هو انعكاس للواقع الثقافي للإنسان و الذي يشاركه بالمحيطين به من أفراد المجتمع، و لأنّنا جزء من المجتمع حاولت الكاتبة في هذه الرواية أنّ تشارك معنا ظاهرة اختلاف الثقافة بين الطبقات الاجتماعية من حيث طريقة تفكيرهم وهي الرّكيزة الأساسية التي من خلالها يقرر نمط العيش سواء سياسيا أو اقتصاديا أو دينيا أو تربويا فهي التي ترسم ثقافة المجتمعات.

فمستوى الوعي لدى شخصية مسعودة كان عاليًا و حين فكرت في الدراسة أولا والشغل ثانياً قبل التفكير في الزواج رغم تجاوزها سنّ الزواج. من أجل إتمام مشاريعها المهنية : " و أنّ أخرت أموراً كثيرة فخسرت لحظات جميلة في حياتي"[2] . تقول عن نفسها أنّها تأخرت عن الزواج فخسرت لحظات لم تعشها كما أرادت، فالمغزى الذي يمكن استنتاجه هو أنّ الشيء الذي يمكن أن يندم عليه المرء هو دراسته فلا شيء يضاهي مكانة التعليم ويتجلى ذلك في هذا المشهد :" وعندما يكشر عن نرفزته أنّدم على دراستي التي تركتها لأجله ، وعلى شبابي الذي دفنته في زواج مبكر. ياليتني فعلت مثلك ! لو درست وعشت حياتي، واكتسبت تجارب، ثم تفرغت الأمور البيت والأولاد"[3].

---

[1] المصدر نفسه ، ص77.

[2] فضيلة ملهاق : رميم ، ص79.

[3] المصدر نفسه ، ص 79.

وأخيرا في قضية الزواج نجد زواج العمّة زوبيدة من أجنبي اسمه محمد. لم تتزوج بمجرد أن مات زوجها بل بقيت وفية لأولادها، وكأي أم ترفض إعادة حياتها من جديد من أجل توفير الاهتمام لهم، ولكن خاب ظنها فيهم، تركوها بمجرد أنّ تزوجوا وأصبح لهم عائلات ، ممّا أعادت التفكير في قضية الزواج فرزقها الله برجل تعرفت عليه في إحدى العيادات الطبية ، فتبادلا أطراف الحديث هناك، عندما لاحظت إحدى الممرضات نظرات موح إلى زبيدة قائلة : " لما تقمعين نفسك وتحرمينها من الراحة ؟ بعث الله لك رجلا طيّباً ليكون سندا و أنيسا فلا ترفضي" [1]. " لم يكن يتكلم سوى الأمّازيغية والفرنسية"[2] . هذا ما جعل سليمان أخاها يرفضه في بيته بسبب أنّه غريب على العائلة. و هنا حطّمت العمّة كلّ العرف الذكوري و هشّمته بإعادة زواجها و هي كبيرة في السّن بعد وفاة زوجها .

أرادت فضيلة ملهاق أن تكشف لنا مظهرا آخر من مظاهر الزواج وهو زواج الأرملة من منظور اجتماعي ونظرة المجتمع إليها نظرة إجحاد وعدم الوفاء لزوجها. وعلى الرغم من مشروعية زواج الأرملة فمن الأفضل اختيار الزوج الأنسب وذلك لتسديد الفراغ العاطفي لها و من الأفضل أيضا أن تتزوج بعد العدّة . ولكن العمّة زوبيدة قررت الزواج في سنّ كبيرة ممّا أثار غضب أخيها ورفضها في منزله . و هنا تظهر شجاعة و قوّة المرأة و إثبات مكانتها في المجتمع.

جاء زواج العمّة زبيدة كرسالة إلى المجتمع الجزائري مفادها أنّ زواج الأرملة لم يعد عيبا فهو محاولة للمرأة في فك القيود عليها و تصبح بعد ذلك ،إنساناً له الحق في العيش وحرية الاختيار.

فالإسلام كرمها ومنحها حقوقها قبل أن تطالب بها و هذا الأمر الذي يمكن للمجتمع أنّ يؤمن به.

---

[1] المصدر نفسه ، ص 135.

[2] المصدر نفسه ، ص 134.

فالكاتبة من خلال مصطلح الزواج أوصلت للقارئ أنّ بناء المجتمعات يتّم من خلال بناء الأسرة الذي لا يتم إلا بالزواج، فحددت لنا هذا المصطلح كقضية أساسية في المجتمع، قدمت فيها جميع الفئات العمرية بمختلف الأعمار، لتبيّن للقارئ أنّ الزواج هو الركيزة الأساسية لبناء أسرة متماسكة، فلا يمكن للرجل أنّ يعيش بدون المرأة ولا يمكن أيضا للمرأة أنّ تعيش بدون الرجل فهما يكمّلان بعضهما وهذا ما شاهدناه في زواج العمّة زوبيدة لقول الله عز وجل : "و من آياته أنْ خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[1]. ومن هنا يمكننا القول بأنّ الرواية عرفت انسجاما من حيث ترابط الأحداث ، حيث بدأت الكاتبة أحداثها من العام إلى الخاص ليتسنّى للقارئ فهم ما يدور حول الأحداث.

ب-الطلاق :

1. المفهوم الإجتماعي :

وفي مفهوم آخر للطلاق "هو انفصام عملية الزواج بسبب منصوص عليه دينيا وشرعا وقانونا ، ومن أهم الأسباب التي تجير طلب الطلاق هو الزنا والهجران لعدة سنوات والقسوة والجنون الذي يكون من الميؤوس شفاؤه ، إذ نجد أنّ حقّ المرأة في طلب الطلاق أقّل نطاقا من حق الرجل" [2]. ويعني أنّ الطلاق هو عقد فسخ للزواج حيث يتّم شرعا وقانونا، وتختلف أسباب طلب الطلاق من الرجل إلى امرأة ،حيث نجد من أحقية امرأة أنّ تطلب الطلاق، ظهر الخلع مع ما يسمى بالمرأة القويّة . في حين رأت الخيانة من زوجها أو مرضه بالجنون فتيأس من ذلك الوضع فتطلب الطلاق .

[1] سورة الروم الآية 21.

[2] بلقاسم علالي : الطلاق في المجتمع الجزائري ، ص16.

ومن بعض المشاهد التي تجسدت فيها قضية الطلاق هي تقول الكاتبة" كأنّه يعلن استعداده لإلغائنا من حياته"[1] . هنا يظهر أنّ سليمان أراد أن يطلق زوجته عتيقة بحجّة أنّها لم تعد تهتم به كالسابق، بحكم مرضها المعضل يبرر موقفه قائلاً : " لكنّني بحاجة إلى امرأة قادرة على الاهتمام بي أنّه حقي الشرعي، لست أول وآخر رجل يتزوج على زوجته ، ولكني لم أفعلها لغرض نزوي كالآخرين"[2].لم تتحمل زوجته عتيقة ذلك الوضع، انفجرت عيونها بالدموع مسترجعة ذاكرتها إلى الوراء حينها تذكرت أقوال زوجها سليمان عندما كان يقول لها أنّها "لالات النسا" ويقول لها أيضا: "أنت سعادتي ... أنت عمري"[3] . وكله كان كلاماً ساذجا بالنسبة إليها، لم تتأكد من الوضع بعد حينما أعادت له السؤال ورد عليها جازما : "لقد تزوجت بالفعل. وقريبا سأحضرها للإقامة هنا"[4] . لم تتقبل عتيقة أفعاله وخاصة عندما أحضر لها ضرّة. الأمر الذي جعلها تنهار من تصرفاته فرفعت عليه دعوة خلع ممّا أثار غضب سليمان يقول : "بنت الحرام، رفعت علي دعوة خلع ! أنا الذي أريد صونها! هل أمسكتها بسلاسل حديد ؟! ردد أكثر من مرة ، لو طلبت الطلاق لكنت طلقتها وأعطيتها ما تطلب"[5] .

رسمت الكاتبة المرأة القوية والتي لم تعد تلك المرأة المشيّأة في نظر المجتمع عامة والرجل خاصة ، والتي أصبحت تصدر قراراتها بعيداً عن نظرة المجتمع إليها كامرأة ضعيفة التي تتقيد بقرارات الرجل ، و تحرّرت من قيوده و سلطته و لم تعد تخضع لقوانينه .

---

[1] فضيلة ملهاق: رميم ، ص40.

[2] المصدر نفسه ، ص27.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] فضيلة ملهاق: رميم ، ص 142.

وكما أشارت الكاتبة أيضا إلى طلاق ربيع من زوجته سميرة بسبب أنّها تنجب له البنات فقط .كان يهددها بالانفصال عنها إن كان المولود بنتا تقول : " هدّد بأن يتركني إن أخفقت في إسعاده بولد ذكر، حتى أنّي لم أقدم على الفحص الإيكوغرافي اختصارًا لأيام المشاكل"[1] . وصل الأمر إلى والدها ممّا جعله يصدر هو أيضا قرارًا بالانفصال بينهما حين أوقعه في الأمر الواقعي يقول سليمان والد سميرة : " مثلما التقينا أحباباً نفترق أحباباً ، كل طلباتكم مستجابة"[2]، ارتبك ربيع من جدية والد زوجته خوفاً من تسديد النفقة على بناته الأمر الذي جعل سليمان يثور عليه، ممّا أدى ذلك إلى صراع عائلي بينهم قال له سليمان: " استعد للطلاق بالتراضي ، ليست ابنة سليمان من تجرجر في المحاكم"[3].

استرسلت لنا الكاتبة قضية الطلاق بمختلف أسبابه من عائلة إلى أخرى وكأنّ الكاتبة تحاول تجسيد الواقع الاجتماعي لدى المرأة و اختلاف الوعي لديها من ناحية طريقة التفكير، والتي من خلالها تتولد طريقة العيش ، حيث أعطت لنا مثالين عن المرأة وتحاول المقارنة بينهما. فالمثال الأول يتجسد في شخصية عتيقة التي أعطت صورة المرأة القوية التي أبت الاستسلام للقرارات التعسفية التي أصدرها عليها زوجها وفضلت كرامتها على أن تهان، أمّا المثال الثاني فهي شخصية سميرة بنت عتيقة التي استسلمت وضعفت أمام الإهانة التي تعرضت إليها من طرف زوجها. و من خلال كلّ هذا نستنتج أنّ هناك دلالتين للطلاق : الدلالة الأولى تتمثل في الشخصيّة القوية (الأم) التّي تتقبل الطلاق و تواجه كل المصاعب ، أما الدلالة الثانية فتتمثل في الشخصية الضعيفة (البنت) التّي تتقبل الإهانة و تهاب المواجهة .

[1] المصدر نفسه ، ص 113.
[2] المصدر نفسه ، ص 118.
[3] المصدر نفسه ، ص 117.

وفي محاولة أخرى للطلاق لم تسلم الكاتبة من هذه القضية في شخصية مسعودة التي جسدتها داخل الرواية، عندما رأت التجارب الاجتماعية من خلال تجربة والدتها في الطلاق إضافة إلى أختها سميرة التي لم تسلم أيضا من هذه القضية، راحت تفكر في وضعها وحياتها الزوجية مع زوجها نعيم تقول : " ارتعبت ووخزني السؤال هل يمكن أن يفعلها معي نعيم ؟ فقد أصبح كثير المزاح الذي يوحي بالجدّ : لي الحق في أربع، بقيت ثلاث صفحات فارغة في الدفتر العائلي ... ".[1]

أرادت الكاتبة أن ترسل رسالة إلى المرأة كونها عاشت مختلف التجارب الاجتماعية التي جعلتها تعي بوضع المرأة في المجتمع ، حين ترفض بأن تُداس كرامتها تحت وطأة الرجل ، كما أنّ المرأة ذات كبرياء عظيم ترفض أنّ تشارك زوجها مع نساء أخريات تقول في هذا الصدد: " لست جدتك مسعودة . أنت مسعودة ! له أن يرقم، و لك أن لا تكوني رقما "[2].

ت- العُرف والمسؤولية العائلية :

مفهوم العُرف لغة:

" والعُرف ، بالضّم : الجود. واسم ما تبذله وتعطيه، و موج البحر، وضدّ النكر، واسم من الاعتراف، تقول له : علي ألف عرفاً، أي اعترافاً "[3] .

التعريف الاصطلاحي للعرف:

"ما يغلب على الناس، من قول ،أو فعل ، أو ترك "[1] . كما عرّف الشيخ أبو سنّة العُرف : " أنّه الأمر الذي اطمأنّت إليه النفوس و عرفته وتحقق في قراراتها و آلفته مستندة في ذلك إلى

---

[1] فضيلة ملهاق : رميم، ص104.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] 25- مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: ، أنس محمد الشامي زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، د.ط ، – القاهرة – مصر ، 2008 . ص 1022.

استحسان العقل، ولم ينكره أصحاب الذوق السليم في الجماعة، وإنّما يحصل استقرار الشيء في النفوس وقبول الطباع له بالاستعمال الشائع المتكرر. الصادر عن الميل والرغبة " [2].

نستطيع القول أنّ العُرف هو تلك الأفعال أو الألفاظ التي ألفها أفراد المجتمع وتصبح بعد ذلك عادات صادرة عن ميلهم لتلك الأفعال وانتشرت عبر الأجيال فأصبحت ملزمة.

تتجلى مظاهر العُرف في الرواية في طلب عتيقة الخلع من سليمان و الذي كان سببه أنّها عارضت فكرة زواجه ، وبحكم أنّها أصبحت تعيش معه الظلم و التحقير، حيث قررت كسر قيود المرأة الضعيفة التي تعيش مكبّدة في ظل سلطة الرجل . ومن العُرف في المجتمع الجزائري نجد أنّ المرأة لا يحق لها المطالبة بمهرها أو شيء من التعويض لأنّ المرأة في المجتمع الجزائري ليس لها كلمة مع الرجل، و هذا ما كسرته شخصية عتيقة في هذه الرواية عندما رفعت على زوجها دعوة الخلع: يقول لها : " بنت الحرام، رفعت علي دعوى خلع !"[3] . فقد هشّمت عتيقة هنا العرف الذّكوري و أرادت التحرّر من قيود مجتمعها .

وكما نجد مظهرًا آخر من مظاهر العُرف في الرواية عندما تنازل سليمان والد سميرة عن حضانة البنات والتي هي من أحقية الزوجة أن تتمسك بحضانة أولادها في حال أراد زوجها الطلاق منها، تقول الكاتبة : " فاجأه استعداد أبي للتخلي عن حضانة البنات "[4]. ومن العُرف في المجتمع الجزائري المحافظ أنّ حضانة الأطفال ترجع إلى المرأة أو الأم . يظهر جليًّا مشاركة الرجل في

---

[1] 6- عادل ابن عبد القادر ابن محمد ولي قوته ، العرف ، حجيته و أثره في فقه المعاملات المالية عند الحنابلة (دراسة نظرية تأصيلية تطبيقية) ، ج1 ، جامعة عبد العزيز ، ط1 ، جدة – السعودية ، 1997 .ص93.

[2] 17- عجال هاجر ، بن سني خديجة ، الاعتبار بالعرف في مسائل الطلاق و اثاره بين اللغة و الفقه الاسلامي و قانون الأسرة الجزائري ، مذكرة ماستر ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة – الجزائر ، 2019-2020 ، ص8.

[3] فضيلة ملهاق : رميم، ص142.

[4] المصدر نفسه ، ص118.

تفعيل دور المرأة في المجتمع حيث نجد سليمان كسر قوانين الأسرة من خلال تحرير ابنته من نتائج الطلاق التعسفي.

أمّا المظهر الأخير من العُرف الذي جسدته الكاتبة في هذه الرواية هو زواج العمّة زوبيدة بعد بلوغها سنّ السبعين وهو الذي لا يتناسب مع الأعراف الجزائرية ، خاصة ولها كل الظروف التي تجعلها تعيش بسلام. بدافع أنّ أولادها يريدون أن تتنازل عن نصيبها من الميراث، فتحاول تغيير مفهوم المرأة في نظر المجتمع على أنّها تستطيع تحمل كل أنّواع العبودية قائلة : " سأطرد شيطانهم من رأسي .انتهى عهد العبودية! الحياة واحدة والرب واحد، لا اله إلا الله!" [1] . من هنا نستطيع أنّ تستنتج أنّ **المرأة كذات اجتماعية فعّالة** في المجتمع فوجودها في الحياة العامة يمثل تزايدًا كبيرا من ناحية التغيير الاجتماعي في مختلف الميادين سواءاً فيما يتعلق بعمل المرأة في المؤسسات، أو ما يتعلق بدورها الفعال داخل الأسرة. يتجلى ذلك من خلال مسؤوليتها اتجاه الزوج والأبناء، فالرجل لا يستطيع العيش بدون امرأة فهي التي تساعده في حياته ، وكما تلعب دورًا مهما في تربية أبناءها ، وتعليمهم لأنّها الدعامة التي بفضلها تتماسك الأسر ، وتزدهر المجتمعات فهذه الرواية جاءت محملة برسائل عديدة اتجاه المرأة ، و إثبات ذاتها وقوتها في المجتمع.

كما فارقت الكاتبة فضيلة ملهاق بين مسؤولية الرجل اتجاه أسرته ومسؤولية المرأة في تحمل أعباء الحياة، من خلال تقديم بعض المشاهد التي تتجسد فيه مسؤولية المرأة من خلال شخصية عتيقة التي تحملت مسؤولية تربية أبناءها تقول الكاتبة : " كانت تجمع بقايا الخبز بدعوى أنّها تطعمها للكباش ثم تطحنها، وتعجنها ، وتقليها، لتوفر ثمن فطور الصباح"[2].

[1] المصدر نفسه ، ص93 .

[2] فضيلة ملهاق : رميم، ص28.

- ظهرت هنا معالم المرأة القوية التي تتعب وتشقى وتضحي من أجل إسعاد عائلتها في حين أنّ شخصية سليمان التي لم نرى فيها أدنى مظاهر المسؤولية. فهو عديم المسؤولية اتجاه عائلته . فلو أنّه عكس ذلك لما خرجت زوجته عتيقة تطلب من عند الجيران الخبز لسدّ جوع أبناءها.
- وفي مشهد آخر للرجل عديم المسؤولية يتجلى ذلك في شخصية ربيع زوج سميرة حين لم يأبَ برعاية بناته عندما قرر إعادة الزواج مرة أخرى بحجة أنّ زوجته عاجزة عن تحقيق رغبته ، يقول ربيع : " لا أقدر على التكفل بأسرتين"[1]. و هذا نصنّفه تحت إطار **الذّكورة و الأبويّة** ، فالرّجل قليل المسؤوليّة لا يصنّف ضمن قائمة الرّجال و إنما يصنّف ضمن قائمة الذكورة فالفرق شاسع بين الذكر و الرّجل ، فأن تولد ذكرا فهذا إجباري و أن تصبح رجلا فهذا أمر اختياري .

و منه نستنتج أنه لا يوجد فرق بين السلطة الأبوية و السلطة الأنثوية ، فالأنثى أصبحت تضاهي الرجل في جميع الميادين .

المبحث الثاني : مستويات الوعي الاجتماعي في الشخصيات :

أ- الوعي الاجتماعي الأبوي :

عرفت الأسرة الجزائرية تغييرات كثيرة في مختلف الميادين – فتطورها المفاجئ جعلها تتحول إلى أسرة محدودة من خلال دور الفاعلين في تغيرها .

[1] المصدر نفسه ، ص117.

وبفعل التغيرات التي طرأت مؤخرا على المجتمع، خاصة وذلك يبدو بارزًا في المجتمع الجزائري، فبالرّغم من هذه التغييرات تبقى الأسرة الجزائرية محافظة على المعتقدات والقيم والتقاليد هذا ما جعلها تختلف عن باقي الأسر، فالرجل هو سيّد السلطة في أسرته، وهذا ما يبين وعيه في اتخاذ قراراته في الأسرة .

ومن خلال الرواية نجد شخصية سليمان الواعية في اتخاذ القرارات توحي بأنّ له مستوى الوعي عالي حيث قرر الزواج مرة ثانية لكن دون تطليق الزوجة الأولى فكان بإمكانه أن يطلقها فلم يرضى بذلك وفاءا لسنوات العشرة الطويلة، ويظهر ذلك في هذا القول قائلاً : " أنا رجُل حقيقي، لم أتخل عن زوجتي، أبقيتها في بيتي معززة مكرمة. " [1] ، و أيضا عندما تدخل في تحديد مصير ابنته سميرة عندما قرر زوجها ربيع الطلاق منها قائلا : "لا لن أسمح لها بأن تحرق شبابها لأجل راحتك"[2]. وهذا دليل على سلطة الرجل في الأسرة و أنّ كلامه هو المسموع .

يظهر جلياً تطور الوعي الاجتماعي مقارنة لما كان عليه قبل، فقد كان تفكير الأب سابقا عند طلاق أحد بناته أمر يحط بقيمته وشأنه في المجتمع، أمّا الآن فهو الذي يأمرها بالطلاق لتعيش حياتها ، تبين لنا أنّ الذّكر يطلب حقوقه ولكن لا يؤدي واجباته.

تظهر أيضا شخصية جمال بأنّها واعية ومثقفة من خلال طريقة تفكيره، وذلك عندما شرح لربيع بنية تكوين النطفة قائلا : " لو كنت تطالع الكتب، و تثقف بالقدر الذي تبتلع به ما في هذا الصحن ، لكنت وعيت أنّ أمشاج الرجل هي التي تحدد جنس المولود"[3]. وهذا يعكس ثقافته ووعيه الاجتماعي .

---

[1] فضيلة ملهاق : رميم، ص117.

[2] المصدر نفسه ، ص 118.

[3] فضيلة ملهاق : رميم، ص117.

و كما تُعرف الأسرة الجزائرية باستقلالية أفرادها وحريتهم الشخصية ، كلّ له اهتماماته الخاصة بعيدا عن الأسرة فمثلا الزوجة العاملة تقوم بها خارج البيت والبنت تسافر إلى البلدان الأخرى دون اعتراض الأب عليها، فهنا سلطة الرجل لم تعد كالسابق، هنا دليل على الوعي الاجتماعي الذي يحظى به الفرد من خلال التغيرات المحيطة بالأسرة . يظهر أيضا أنّ سلطة الرجل لازالت في تفعيل دورها في المجتمع فيما يتعلق حفظ كرامة زوجته يظهر ذلك جليا عندما أخذها عزيز لشقتها الجديدة وعند سماعه بالأمر همّ مسرعاً فقام بتوبيخ أولاده قائلا : " مادامت على ذمتي فعليها أنّ تحترم إرادتي يا عرة الرجال "[1]. و هنا تظهر سلطة سليمان و مسؤوليّته من خلال إرجاع زوجته الأولى إلى منزله لأنها لا تزال على ذمّته ، و بالتّالي فهي لا تزال تخضع لقوانينه و عليها أن تستمع لأحكامه ، و منه نستنتج أنّ الأب هو الذّي يجسّد القوانين التّي تسير عليها الأسرة و هذا الأمر بَادِي في مجتمعنا .

[1] المصدر نفسه ، ص 138.

ب- الوعي الاجتماعي التحرري:

إنّ أول ما يلفت انتباهنا عند قراءتنا لكلمة تحرّر يوحي لنا أنّ هناك فترتين زمنيتين يعني ماضي وحاضر، لكي يتسنى لنا معرفة خبايا هذا المصطلح ، قدمته الكاتبة على شكل نوع من أنّواع الوعي الاجتماعي يعني درجة تحرر وعي الإنسان في المجتمع، حيث لاحظت الكاتبة ذلك في المجتمع الجزائري وبحكم أنّها جزائرية أرادت تجسيد الواقع في روايتها.

ومن التغيرات التي طرأت على الأسرة في العديد من مقوّماتها الاجتماعية والصحية والدينية ... إلخ. نجد أنّ أساس نجاح الأسرة هو التفاهم المتبادل بين الزوجين ومساعدة كل منهما الآخر، لضرورة استمراريتها و الاستعداد لبناء أسرة متماسكة، أمر يتطلب الكثير من الدقة، وتحمل الضغوطات والمشاكل التي تتمثل في الصبر على الآخر الذي جسدته الكاتبة في شخصية سليمان وزوجته عتيقة، فلم تكن عائلتهم متماسكة فبمجرد مرض أحد الطرفين تسارع الآخر إلى التخلي عنه. فالرجل أصبح أكثر تحررا عن ذي قبل أصبح يقرر دون دراية زوجته حيث سألته:" تريد أن تتزوج علي؟ ردّ عليها: لقد تزوجت بالفعل و قريبا سأحضرها للإقامة هنا" [1]، يبدو أنّ الرجل أصبح حرًا في حياته يتزوج ويعدد عكس الرجل سابقا الذي يتّمسك بزوجته إلى آخر رمق من حياته رغم الضغوطات والمشاكل العائلية التي يتعرض إليها، و التغير واضح.

و من مظاهر الوعي التحرري لدى المجتمع استقلالية الأسرة الجزائرية في العيش بعيدا عن بقية الأفراد هذا ما يتجلى عندما ذهبت إلى بيوت أولادها بدل مجيئهم هما إليها تقول: " أنا الرفيعة

[1] فضيلة ملهاق : رميم، ص27.

الشأن العزيزة النفس أصبحت كرة تتقاذفها الأعذار و الأهواء[1]". وهذا دليل على أنّ كل منهما يعيش في بيته عكس الأسرة الممتدة الذين يعيشون في بيت واحد رغم الضيق.

كما يتجلى أيضا مظهر من المظاهر الاجتماعية وهو تعدد الزوجات في المراحل السابقة لتطور وعي الإنسان حيث بدأ الرجل يتزوج بزواج جماعي ثم انتقل مرحلة الزواج بالثانية وبعدها انتقل إلى الزواج بواحدة، في ظل ظهور المدينة. فمنذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر حاول كسر وتفكيك بنية الأسرة الجزائرية بقطع صلة القرابة، فتحولت بعدها الأسرة الجزائرية مستقلة فلم تعد تلك الأسرة الممتدة والمتماسكة.

نجد تحرّر المرأة أيضاً يظهر جليا من خلال شخصيّة "مسعودة" التي تحررت من قيود المجتمع و رفضت الزواج إلا بعد إكمال دراستها و بالفعل حققت طموحها و دخلت مجال العمل بعدما كانت المرأة مكانها في البيت ثم بعدها تفرّغت للزواج .

ت- الوعي الاجتماعي الأنّثوي :

نظرا للتغيرات التي طرأت على الأسرة والتطور الذي مس العديد من جوانبها أصبح للمرأة مكانة راقية وعالية في المجتمع، في الكثير من المجالات السياسية ، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، كما عرفت المرأة تغيرا جذريا في حياتها الشخصية أصبحت الركيزة الأساسية للمجتمع فهي من تلد نصف المجتمع، وبدورها الفعال أصبحت تنافس الرجل في المجتمع من خلال مشاركتها في المؤسسات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية.

هذه الرواية كشفت هذا الكاتبة صورة المرأة القوية ودورها الفعال في الأسرة والمجتمع فأعطت مثالا للمرأة القويّة من خلال عدة شخصيات منها:

[1] فضيلة ملهاق : رميم ، ص 86 .

شخصية عتيقة التي لعبت دورا هاما في الرواية كما تراكمت عليها مسؤوليات التربية والعناية بأولادها وزوجها، بالرغم من عجزها لكنها أبت أن تستسلم لظروف الحياة تقول الكاتبة: " كنت أتعب وأشقى لأؤمن مستقبلكم"[1] .حيث كانت صبورة في هذا المشهد تقول أيضا : " ليست المرأة كالرجل . إنّها أقدر على الصبر. هي الفطرة . تملك لفطرة الله تبديلا لهذا أجاز له أربعًا" [2] . فنضال المرأة لا ينتهي من أجل توفير الراحة و الدّفء العائلي، وتفكيرها في أنّ وجود الرجل في حياتها ليس مهما تقول : " أي كرامة لامرأة تفكر في أنّ عدم وجود الرجل في حياتها هو نهاية العالم !"[3]. فالمرأة هي الركيزة الأساسية في بناء أسرة متماسكة ويظهر ذلك من خلال مسؤولياتها اتجاه عائلتها والحرص على أن تكون على قدر المسؤولية.

ونظرا لوعيها الاجتماعي والتغيرات الايجابية التي طرأت عليها شكلت دخولها عالم التّطور من خلال كسرها لقيود المرأة الضعيفة، ممّا أعطت حرية العيش لنفسها وتأبى أنّ تداس كرامتها على حساب الرّجل . فمجرد أن سمعت أنّ هناك امرأة أخرى في حياة زوجها لم تتقبل الفكرة فطلبت الخلع من زوجها، الأمر الذي جعلها تتحول إلى أقوى امرأة و من هنا بدأ استقلاليتها من ناحية الرجل. يّقال أنّ المرأة ناكرة للجميل ويبدو في هذه الرواية العكس تماما فسليمان الذي قرر الزواج مرة ثانية هو أيضا ناكر للجميل، فمهما فعلت من أجله سوف يأتي اليوم الذي تصبحين فيه مجرد رقم في حياته. فبحكم تجربتها أرادت أنّ تنصح النساء تقول: " عليك أن تكوني وتكوني، وتفعلي... لأجل بناء بيت. وفي النهاية، يتهاوى كل شيء بنفخة مزاج"[4].

[1] فضيلة ملهاق : رميم ، ص29.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] المصدر نفسه ، ص81 .
[4] المصدر نفسه ، ص44 .

ومن خلال تجربتها الاجتماعية أرادت أنّ توصل رسالة إلى النساء ناصحة لَهُنّ تقول :" الرجل لا يقول بيتنا، هو بالنسبة إليه بيته وحده و أول ما يفكر فيه حين يتحسن وضعه هو أن يغير أثاثه ثم صاحبته. فاجعليه ينشغل بتحقيق الاكتفاء، إذا ما أمّنَ القميص يلهث وراء تأمين السروال وإذا ما أَمّن السروال يلهث وراء تأمين القميص"[1]. وهذا هو الواقع المرير الذي تعيشه المرأة في ظل سلطة الرجل.

وأمّا شخصية مسعودة في الرواية جسدت مكانة المرأة العاملة والمثقفة في المجتمع التي لا تأبى العيش مهمشة وضعيفة بمشاركتها في سوق العمل.

وخاصة أنّها درست في كلية الطب الشرعي، وكافحت من أجل الوصول إلى مراتب عليا من الدراسة وعارضت فكرة أنّ مكان المرأة هو البيت رغم أنّ عائلتها يرهبونها بالعنوسة تقول : " كانوا ينصحوني بأنّ أترجل عن حصان الأحلام، وأرضى بالقرفصاء كأي امرأة تقتل سعادتها بيدين مجدّتين، وعينين مثبّتتين في أنّاء الطّهو[2]". فيمكن القول أيضا ما جعل مسعودة ترفض الزواج بالرغم من كبر سنها هو النظرة المستقبلية لما قد يكون اتجاه مسؤوليتها المنزلية أو فكرت في إمكانية الإنجاب والمسؤوليات التي تطرأ بعد ذلك، فعملها لا يسمح لها بالزواج تقول : " أمضيت الليل عند باب المستشفى"[3] . وهذا دليل على طول فترات العمل في مجال الصحة، ممّا يجعلها سبباً في تقصير حقوق أسرتها . ثم إنّها فضّلت المصلحة الاجتماعية عن مصلحتها الذاتية، وهي مساعدة الآخرين والسهر في العمل لتوفير الراحة للمرضى و هذا دليل على مكانتها الاجتماعية.

---

[1] فضيلة ملهاق : رميم ،ص107.

[2] المصدر نفسه ، ص73.

[3] المصدر نفسه ، ص76.

وفي صورة أخرى للمرأة القوية التي جسدتها الكاتبة في روايتها نجد شخصية العمّة زوبيدة الأرملة التي تحررت من العادات والتقاليد التي تقيدت بها المرأة في الماضي، من خلال إعادة بناء حياتها بالرغم من بلوغها سن السبعين وذلك راجع إلى المناورات التي حدثت مع أولادها بسبب الميراث، حيث لم ترضى بالتخلي عن نصيبها من الميراث الأمر الذي يتطلب دخولها في مؤسسات العدالة والقانون. لطلب المساواة بين الرجل والمرأة ، وتعد خطوة بارزة لها في المجتمع و التمتع والضمان الكلي لحقوقها، ولقد شكلت نوعا من أنّواع التنمية المستدامة في المجتمع تقول الكاتبة : " سأعرف كيف أكسر جبروته... انتهى عهد الاستبداد، الحيطان أشكال وألوان، ومن لم يرق له وضعي الجديد فليختر لرأسه أفضل مدّق " [1].

تهددهم بالمحاكم وتقول أيضا: "سأطرد شيطانهم من رأسي. انتهى عهد العبودية ! الحياة واحدة والرّب واحد لا اله إلا الله" [2]. يظهر جليا تفاعل المرأة مع المجتمع كقوة فاعلة في تطوير حيزها الاجتماعي – بلجوئها إلى القضاء للاستفادة من حقوقها في المساواة بينها بين الرجل سواءا أكان أخاً أو أبا أو زوجاً أو من الأولاد. طرحت الكاتبة مشكلة عويصة في المجتمع الجزائري الذي يعيش حالة تحرر وتطور وتغير هائل. ما لاحظناه في الرواية يختلف تماماً عمّا نراه في الروايات الأخرى التي نجد فيها أنّ المرأة تستسلم ولا تقاوم ففي هذه الرواية ظهرت المرأة القوية والواعية، التي أثبتت ذاتها و حققتها من خلال كفاحها و صمودها و صبرها و استطاعت أن تواجه جميع المشاكل الأسريّة .

[1] فضيلة ملهاق : رميم ،ص92.

[2] المصدر نفسه ، ص93.

خاتمة

بعد دراستنا رواية " رميم " لفضيلة ملهاق" وفق المنهج الاجتماعي نتوصّل الى أهم النتائج و هي كالآتي :

- تحدثّت الروائية عن أهم القضايا الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع فقد قدّمت صورة تعكس الواقع .
- المرأة من خلال وعيها استطاعت أن تواجه جميع مشاكل الأسرة .
- أثبتت المرأة ذاتها و حققتها من خلال كفاحها و صمودها و صبرها و شجاعتها .
- اختيار" فضيلة ملهاق " الألفاظ الملائمة للتعبير عن الواقع الاجتماعي حيث أنّها في بعض الصّفحات وضعت ألفاظ باللّغة الدّارجة .
- المرأة استطاعت أن تصادي الرّجل في جميع الميادين سياسياً و ثقافياً و اجتماعيا ، و لا شيء يدعوها للهزيمة ، فكرامتها فوق كل شيء .
- بفضل وعيها استطاعت أن تضاهي الرّجل في جميع الأعمال ، و أعطت لمستها الخّاصة في الرّواية النّسوية .
- استطاعت المرأة كسر قيود المجتمع من عادات و تقاليد و أعراف ، و حققت ذاتها بفضل كفاحها .
- مقارنة الكاتبة للمسؤولية العائلية بين الذكورة و الأنوثة .
- المرأة هي التّي تكمّل الرّجل و الرجل هو الذّي يكّمل المرأة .
- العرف الذّكوري أصبح لا وجود له بمعنى المرأة همّشت كل العرف الذّكوري و أثبتت ذاتها و تحّررت من قيود مجتمعها ، و المرأة هي المكمّلة للرّجل و ليست تابعة خاضعة له .
- المرأة في هذه الرّواية ظهرت بحّلة جديدة فلم تعد ذلك الكائن الضّعيف الذّي لا حقوق له ، فلم تعد تخضع لقوانين الرّجل .

- نستنتج أنّ في الرّواية دلالتين للطّلاق :

- **الدّلالة الأولى** : هي صورة المرأة الوحيدة بعد طلاقها و يأسها و عدم مقاومتها للمشاكل بسبب احتقار المجتمع لها و نظرته الخّاصة للمرأة المطّلقة .
- **الدّلالة الثانية** : ألا وهي الطّلاق الذّي يزيد من قوّة و شجّاعة المرأة و اثبات ذاتها بأنّها تستطيع العيش من دون رجل و هذا بفضل زيادة وعيها و هذا هو الشيء الجديد في الرّواية .

تحّررّت المرأة من قيود المجتمع بفضل تعليمها و اكتساحها مجال الوظيفة و العمل ممّا أدّى الى استقلاليتها بذاتها .

و في الأخير نقول أنّ " فضيلة ملهاق " جسّدت في روايتها " رميم " عدّة قضايا اجتماعيّة بيّنت من خلالها سلطة الرّجل على المرأة و من خلال كلّ هذا أعطت صورة جديدة للمرأة المعاصرة التّي تستطيع مضاهاة الرّجل بفضل قوّتها و شجاعتها و نضالها و كفاحها فأعطت للمرأة دلالة اجتماعية جديدة لم يسبق لأحد التطرّق إليها .

قائمة المصادر

و المراجع

- **القران الكريم رواية ورش عن نافع .**

أولا :المصادر

1-فضيلة ملهاق، رميم ،هاشيت انطوان، د.ط ، بيروت – لبنان ،2019 .

ثانيا :المراجع .

2-إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، مصر ، 1976 .

3-أبي نصر الفرابي ، إحصاء العلوم ، مطبعة السعادة ، د.ط مصر ، 1931 .

4-أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5 ، القاهرة – مصر ، 1998 .

5-حلمي خليل ، الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة ، ط2 ، الجامعة الاسكندرية ، مصر ، 1998 .

6-عادل ابن عبد القادر ابن محمد ولي قوته ، العرف ، حجيته و أثره في فقه المعاملات المالية عند الحنابلة (دراسة نظرية تأصيلية تطبيقية) ، ج1 ، جامعة عبد العزيز ، ط1 ، جدة – السعودية ، 1997 .

7-عبد الله بن صفيّة ، مدخل الى السّرديات العربية الحديثة و المعاصرة ، دار الباحث ، ط1 ، برج بوعريريج – الجزائر ، 2020 .

8-علي عبد الواحد ، اللغة و المجتمع ، دار إحياء الكتب العربية ، ط2 ، مصر ، 1951 .

9-فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق ،دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق –سورية ، 1996 .

10- فريد عوض حيدر ، فصول علم الدلالة ، مكتبة الآداب ، ط3 ، القاهرة – مصر ، 2011 .

11- كلود جيرمان – ريمون لوبلون – علم الدلالة ، تر: نور الهدى لوشن ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، بن غازي – ليبيا ، 1997 .

12- محمد ابن عبد العزيز السديس ، مقدمات النكاح ، الجامعة الاسلامية المدينة المنورة ، د.ط ، السعودية ، 1425 .

13- منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي – دراسة –، د.ط ، دمشق ، سوريا ، 2001 .

14- وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي و أدلته ، ج8 ، دار الفكر، ط2 ، دمشق – سوريا ، 1958 .

ثالثا : الرسائل الجامعية .

15- بلقاسم علالي ، الطلاق في المجتمع الجزائري ، ماستر ، علم الاجتماع ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر – الجزائر ، 2008-2009 .

16- زعام إلهام ، موسى صفية ، الجديد الدلالي عند " دي سوسير " و اثره في علم اللغة الحديث ، ماستر ، قسم اللغة و الادب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية – الجزائر ، 2016-2017 .

17- عجال هاجر ، بن سني خديجة ، الاعتبار بالعرف في مسائل الطلاق و اثاره بين اللغة و الفقه الاسلامي و قانون الأسرة الجزائري ، مذكرة ماستر ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة – الجزائر ، 2019-2020 .

رابعا : المجلات و المقالات .

18- أ.د مصطفى ولد يوسف ، اجتماعيّة القراءة و انتاجيّة الدّلالة في رواية "الورم" لابراهيم الكوني ، مجلّة النقد و التنوير ، العدد السّابع ، السنة الثانية ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة – الجزائر، 2021 .

19- اسماعيل عباس حسين ، الدلالة الاجتماعية في القراءات القرآنية ، مجلة كلية الآداب ، العدد 84 ، قسم اللغة العربية ، الجامعة المستنصريّة ، بغداد – العراق ، د.س.

20- العربي يوسف ، الدّلالة و علم الدلالة ، المفهوم و المجال و الأنواع ، الالوكة ، د.ط ،د.م ، د.س .

رابعا : المعاجم و القواميس .

21- أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح: و ضبط عبد السلام محمد هارون ، ج2 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق – سوريا ، 1979 .

22- أبي القاسم الله محمود ابن عمر ابن احمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1998 .

23- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، د.ط ، القاهرة – مصر ، د.س.

24- فاروق شوشة و اخرون ، معجم مصطلحات الأدب ، ج 1 ، مجمع اللغة العربية، د.ط ، القاهرة – مصر ، 2007 .

25- مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: ، أنس محمد الشامي زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، د.ط ، – القاهرة – مصر ، 2008 .

الملاحق

فضيلة ملهاق :

" أديبة و باحثة جزائريّة ، حصلت على شهادات عليا عدّة ، و تكوينات من الجزائر و الخارج ، لا سيما في مجالات الدبلوماسيّة و فضاء المعلوماتيّة ، و اللّغات الأجنبية ، كما حازت دكتوراه في القانون . تمارس مهام إطار في الجزائر ، لها عدة مؤلّفات علمية و أخرى أدبية من رواية و قصّة و شعر "[1]

[1] ينظر ، فضيلة ملهاق ، رواية رميم ، هاشيت أنطوان ، د.ط ، بيروت – لبنان ، 2019 .

متن الرّواية :

رواية رميم هي رواية ذات 188 صفحة ، اجتماعية ، تدور أحداثها حول شخصيّة " مسعودة " التي لعبت دور السّارد للرّواية و عائلتها المكوّنة من أب " سليمان " و الأم " عتيقة " و الأخ الأكبر " جمال " و زوجته " عقيلة " و الأخت " سميرة " ، " يوسف " ، " عزيز " ، و " راضية " ، بدأت المشاكل بين العائلة بعد مرض الأم و إجراءها أكثر من عمليّة جراحيّة على مستوى العمود الفقري ، أسفرت في النهاية بعدم قدرتها على المشي فأصبحت عالة على اسرتها ، وعدها زوجها بالبقاء معها و الاعتناء بها ، لكنّه مع مرور الوقت أخلف وعده و تزوّج ، أمّا أبنائها فلم يتحمّل أحد مسؤولية الاعتناء بها ، فأصبحت تتنقّل من بيت لآخر الى أن انتهى بها المطاف في الأخير الرّجوع لبيت زوجها ، فأكشفت أنّ ضّرتها " زينب " لطيفة فتفاهمتا ، فمكثت عندها ، الى أن جاء ابنها " عزيز " من الغربة و أخذها للعلاج بخارج الوطن الى أن شفيت و عادت لها القدرة على المشي ، ثمّ رجعت الى البلاد و استقلّت في شقّة تكّفل عزيز و الأبناء بكرائها ، و رفعت دعوة طلاق على زوجها لاسترجاع كرامتها .

في وسط المشاكل التي تعاني منها العائلة و بعد أن تجاوزت بطلة روايتنا " مسعودة " الخامسة و الثّلاثين من عمرها و لم تتزّوج كونها درست الطّب و أرادت تحقيق أحلامها إلا أنّ حظها جمعها في الأخير برجل طبيب هو الآخر تعّرف عليها عندما كانت طالبة لكنّه مطلّق بثلاثة أطفال ، أحسّت " مسعودة " بنوع من التّردد خشية أن يعود هذا الرّجل الى طليقته لكنّها في نهاية المطاف وافقت عليه .

تمثّلت صورة المرأة في شخصية أخرى في الرّواية هي " سميرة " أخت " مسعودة " (السّارد) ، حيث كانت تعيش هذه الأخت في معاناة بعد انجابها للبنات فقط في حين انّ زوجها يريد أن يرزق

بولد فطلب زوجها " ربيع " الطلاق منها إلاّ أنّ الأقدار كانت في صفّ " سميرة " حيث تعّرض زوجها لحادث سير قبل أن يحصل الطّلاق و من ثّم انسجمت العلاقة بينهما .

بعد المشاكل التي حصلت بين الأم و الأب و دعوة الطلاق التي رفعتها ضدّ زوجها ، سحبتها ، و اكتفت الأم بالعيش وحدها في الشّقة دون الطّلاق من " سليمان " ، لكن هذا الأخير مع مرور الوقت أصبح يعاني من اضطرابات نفسية و عقليّة ، جعلت زوجته الثّانية " زينب " تترك البيت و تلتحق بضرّتها للعيش معها في الشّقة ، بعد أن أصبح " سليمان " يشكّ في كلّ ما تفعله ، لكن أبناء زوجها أَبَوْ أن تعيش زوجة والدهم مع أمهم بعد أن خرّبت العائلة ، لكن " عتيقة " كان لها رأي آخر فقد استقبلت " زينب " و رحّبت بها .

بعد هذه الأحداث نعرف أنّ " سميرة " حامل في الشّهر الثالث ، فأصبحت محطّ سخرية بين أفراد عائلتها ، فسمّوها الأرنبة و راحوا يقترحون عليها أسماءاً لبنات ، زعماً منهم أنّها ستنجب بنتاً ، فلم يعجبها أيّ من الأسماء ، الى أن توّصلت " مسعودة " الى اسم يليق بالطفلة يجمع أحداث ما جرى مع العائلة و يكون ملخصاً لكل الوقائع ألا و هو إسم " رميم " ، و الذي يحمل دلالة أن العرف الذكوري لم يعدله وجود بمعنى البطلة هشّمت و كسّرت كل العرف الذّكوري فأصبح " رميماً " و بقيت المرأة هي التي تثبت ذاتها بنفسها غير خاضعة لأي سلطة . و كل هذا توصلنا إليه من خلال شخصية الأم التي عاشت وحدها و رفضت العودة الى زوجها و من هنا ظهرت المرأة المعاصرة بصورة جديدة.

فهرس

المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	1
تمهيد	4
الفصل الأول : مفهوم الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة	7
المبحث الأول : مفهوم الدلالة و أنواعها	7
الدّلالة	7
لغة	7
اصطلاحاً	9
أنواع الدّلالات	13
الدلالة الصرفية والأساسية	13
الدّلالة المعجمية	15
الدلالة النحوية	16
الدلالة التركيبية	18
الدَّلالة الصَّوْتيَّة	21
الدَّلالة السِّياقيَّة	22
المبحث الثاني : الدّلالة الاجتماعية و اجتماعية الدّلالة و الفرق بينهما	23
مفهوم الدّلالة الاجتماعية	23
مفهوم اجتماعية الدلالة	25
الفرق بين الدلالة الاجتماعية واجتماعية الدلالة	28
الفصل الثّاني : القضايا الاجتماعية و مستويات الوعي في رواية " رميم "	32

المبحث الأوّل : القضايا الاجتماعية المطروحة	33
الزّواج	33
شرعا	33
الطّلاق	40
المفهوم الإجتماعي	40
العرف و المسؤوليّة العائلية	43
مفهوم العرف لغة	43
التعريف الاصطلاحي للعرف	44
المبحث الثاني : مستويات الوّعي الاجتماعي في الشّخصيّات	47
الوعي الاجتماعي الأبوّي	47
الوعي الاجتماعي التّحرري	49
الوعي الاجتماعي الأنثوي	50
خاتمة	55
قائمة المصادر و المراجع	58
الملاحق	62
الفهرس	66